الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى -جيجل -

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

سيمياء الشخصيات في رواية "مملكة الزيوان"

للصديق حاج أحمد

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي
تخصص:نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين: إشراف الأستاذة:

* سهام بوبعجة د.جميلة بورحلة
* بشرى حنيش

أعضاء لجنة المناقشة:

1 ـ د/ عبد الحق مجيطنة ..... رئيسا
2 ـ د/جميلة بورحلة ..... مشرفا ومقررا
3 ـ د/ كريمة بوخاري ..... ممتحنا

السنةالجامعية: 1442/1441 هـ
الموافق لـ/2021/2020م

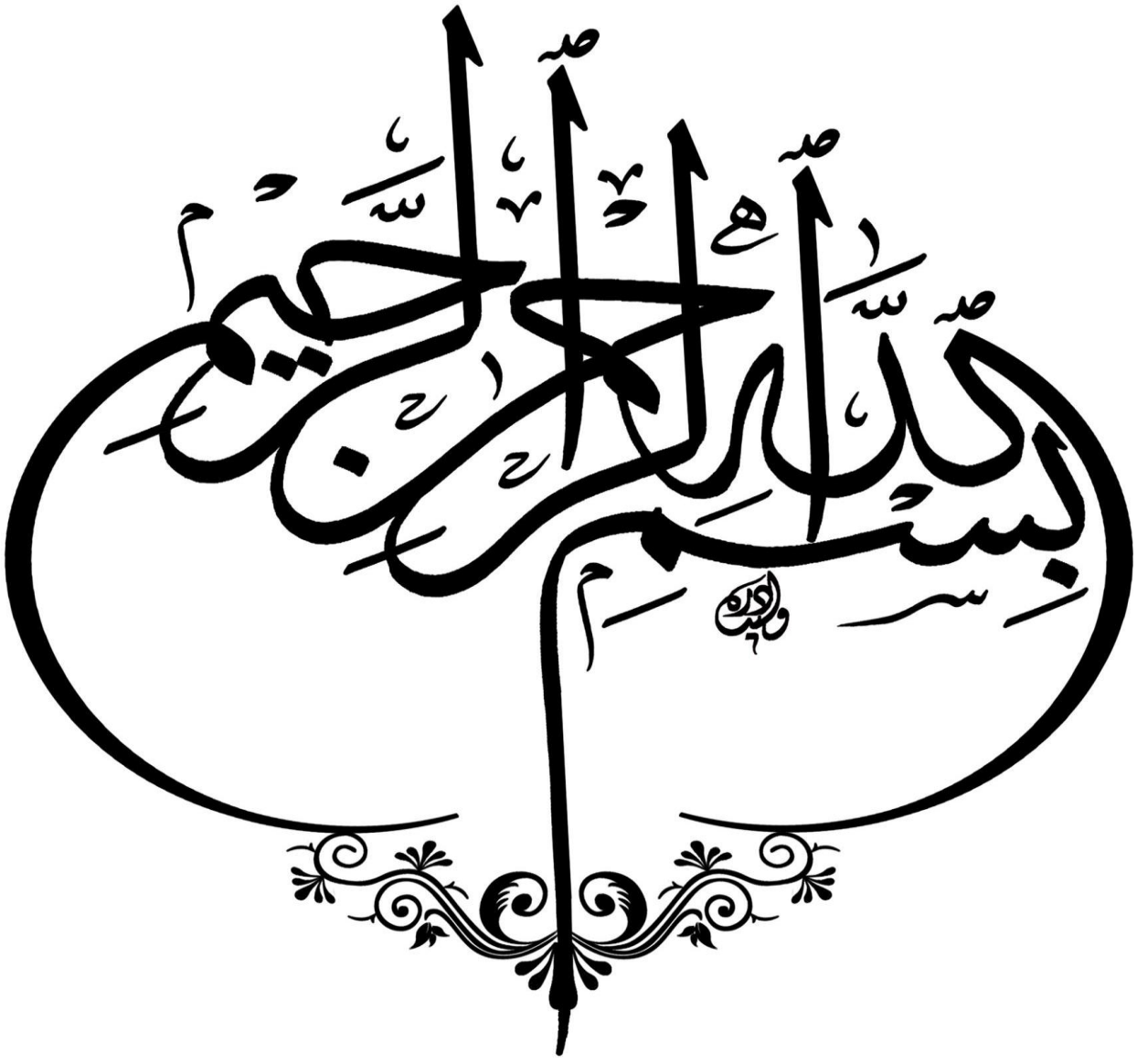
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء:

الحمد لله الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل، ولم نكن لنصل إليه لولا فضله

نهدي ثمرة جهدنا هذا إلى الوالدين الكريمين اللذين ربيانا صغيرين حفظهما الله

إلى أسرتينا

إلى كل من علّمانا حرفا.....

سهام- بشرى

مقدمة

تعد الرواية نتاجا أدبيا إبداعيا، يعكس الواقع الاجتماعي والحضاري والثقافي لدى الناس، وقد شهدت الساحة الأدبية انتشارا واسعا للرواية، مكنّها من احتلال الصدارة في الدراسات النقدية المعاصرة، من بينها السيميائيات، أولتها أهمية بالغة من خلال ما أوجدته من طرق التحليل والتأويل وتفسير المعاني والدلالات مكنت بها الباحثين من تناول هذا الجنس الأدبي السّردي ومكوناته بطريقة علمية وموضوعية، ومن أبرزها عنصر الشخصية الذي يمثل مركز العمل الروائي كونها العنصر الفعال الذي يساهم في تحريك الأحداث وفهمها وتصويرها، ولعل أهمية هذا العنصر داخل المتن الروائي هو الذي جعل موضوع البحث موسوم بـ:

*** سيمياء الشخصيات في رواية مملكة الزيوان للصديق حاج أحمد**

والذي طرح أمامنا جملة من الإشكاليات تتقدمها الإشكالية الرئيسية:

كيف تجلت الأبعاد السيميائية للشخصيات في رواية مملكة الزيوان؟

تليها مجموعة من الإشكاليات الفرعية:

- ما هي السيمياء؟

- ما مفهوم الشخصية؟ وكيف تناولتها السيميائية؟ وما هي أنواعها وأبعادها؟

ومن بين الأسباب التي وقفت وراء اختيارنا لهذا الموضوع على سبيل المثال:

- قراءتنا لروايات الصديق حاج أحمد، ورغبتنا في تطبيق سيميائية الشخصيات على إحدى رواياته.

- الرغبة في خوض غمار البحث في عالم السرد الجزائري المعاصر.

- كون هذا الموضوع ثريا وغنيا يفسح المجال أمام الباحث للإبحار في دراسات شتى.

وقد اعتمدنا في ذلك على المنهج السيمائي الذي أصبح تصوّرًا ونظرية وعلما لا يمكن الاستغناء عنه لما يتميز به من نجاعة تحليليه في مقاربة النصوص الأدبية.

واتبعنا في ذلك خطة بحث مكونة من مدخل وفصلين:

المدخل: جاء معنون بـ: السيمياء مفهومها وأصولها وأنواعها، حيث تناولنا فيه تعريفا للسيمياء لغة واصطلاحا، السيمياء عند الغرب ثم سيميولوجيا الدلالة وسيميولوجيا التواصل، ثم إشكالية ترجمة مصطلح السيمياء.

الفصل الأول: معنون بـ: الشخصية في السرد الروائي، وهو عبارة عن فصل نظري تناولنا فيه مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا، أنواع الشخصية الروائية، ثم تعرفنا على طرق غربية في تحليل الشخصية عند كل من فلاديمير بروب وغريماس وفيليب هامون.

الفصل الثاني: عنوانه: سيمياء الشخصيات في رواية مملكة الزيوان للصديق حاج أحمد، هو فصل تطبيقي، قدمنا خلاله تعريفا بالروائي، وتلخيصا للرواية، وحاولنا تطبيق التحليل السيميائي للشخصيات الرئيسية والثانوية معتمدين في ذلك على مجموعة قيمة من المصادر والمراجع منها:

- فيليب هامون: سيميولوجيا الشخصيات الروائية.
- حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي.
- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات.
- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية.
- حميد لحميداني: بنية النص السردي.

هذا وقد واجهتنا صعوبات أثناء إنجازنا هذا البحث هي:

- ضيق الوقت.

- صعوبة الإلمام بجزئيات الموضوع وذلك لشساعته.

وفي الأخير نحمد الله على إتمام هذا البحث وعلى توفيقه لنا، ونتوجه بخالص الشكر والامتنان لمشرفتنا الفاضلة الدكتورة "جميلة بورحلة"، التي كانت لنا نعم السند ونعم المرشد، ونرجو أن يلقى بحثنا هذا القبول والتقدير.

مدخل

السيمياء: مفهومها، أصولها، أنواعها

1- تعريف السيمياء:

أ- لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة وسم الآتي: وَسَمَ، أَثَرُ الكَيِّ والجَمْعُ وُسُومٌ، وقد وَسَمَهُ وسَمَا وسِمَةً، والعرب يُورِدونها بالقصر سِيمَى، وبالمدِّ سِيمَا، مُسَهَّلَةٌ مِنَ الهَمْزَةِ، وقد يُنْبِرُونَهَا مع المدِّ فَيقُولُون سِيمَاء وسِيمْيَاء وسوَّم الرَّجُل إذًا جَعَلَ عَلَيهِ سِمَةً أو وَضَعَ عَلَى نَفْسِهِ عَلاَمَةً تُمَيِّزُهُ مِنْ سِوَاه، وفي قولهم: زَيْدٌ سَوَّمَ فَرَسَهُ: أي: جَعَلَ عَلَيْهَا السِّمَةَ أو السِّيمَةَ، وقيل: الخَيْلُ المسَوَّمَةُ هي التي عليها السِّيمَا والسُّومَة، وهي العَلاَمَةُ وتُجمَعُ على سِيَم وهي العَلاَمَاتُ التِي تُجْعَلُ عَلَى أَصْوَافِ الغَنَمِ.

وسيما في الأصل وسمى فحوّلت الواو من موضع الفاء فوضعت في موضع العين، كما قالوا ما أَطْيَبَهُ وأَيْطَبَهُ، فصار سِوْمَى وجعلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها[1].

وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في عدة مواضع منها بصيغة سيما وفي قوله

تعالى:﴿ •• ③♦❑➔❒♍♋ (سورة البقرة، الآية 273)، وكذلك

في قوله تعالى :﴿ ❻🖌🕭🖂🖂🖌✂ ❼■🖋♦↖◆❑ ✂🖌⌘❺🗲↗☞🏵🖌✂ ➴✌🕭🖂🖂🖌❻

③♦🡻❺🗲➔❒🖌❶○🖂☺⑨🖰✋ 🗀○🖂❶☺🖂⑨➔✋↗☒🗣 ♦♌❑➔❒🖌❺🗲 ﴾(سورة الأعراف،

الآية 46)، وفي قوله تعالى :﴿ ★🖉🖌✂ ↖✌❑←☜▪❻ 🖌⑨❶☺❑♦❼✍ 🗐

❼■🖋♦↖ ↓↗🖉✂❶⑨🖄➹❒🕮 ▥🕛←○🖂➔♦✍ ♦×⇦🖄🕭➹🖉🖌✂◆❑

☎ ⬀☠↘♒◆◔🗲❹♦🖃 ↓↗🖉🖌◆🖗☒❑↓❻ 🖌❻🖌⊙▥↗▤🔉🖌✂

⌖☒⇳♌♦▫ ♦♌❑↗⇔♦✍⬀⌛♦③ ✂✡⑨❶⩛←☜ 🖌✡➔➹🖃↓❻ ⬀☠←♍🗁♦❷♦🖋

❼🖎× ⬀☠➔Ω🖌🖂☺❶🔉☜ ☎ 🖌◔☼🕓◆❑⇳🖎🖌❻◆❒ ★🖉🖌✂ ⌘Ⅱ🖄✠✍

[1] ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبي ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د ت، مادة س-و-م، ج 12، ص311-312.

﴿سورة الفتح، الآية 29﴾،وقوله عز وجل: ﴿سورة الرحمن، الآية 41﴾.

وجاء في التفسير : «أن السيما هي العلامة التي يعرف بها الشيء، وأصله الارتفاع لأنه علامة رفعت للظهور، ومنه السوم في البيع، وهو الزيادة في مقدار الثمن للارتفاع فيه عن الحدود، ومنه سوم الخسف للربيع فيه بتحميل ما يشق، ومنه سوم الماشية إرسالها في المرعى».[1]

وورد مصطلح السيمياء في القرآن الكريم بمعنى العلامة، هذا فيما يتعلق بالمفهوم اللغوي العربي، وسنتطرق إلى المفهوم اللغوي الغربي.

تؤكد معظم الدراسات اللغوية أن الأصل اللغوي لمصطلح (Sémiotique) يعود إلى العصر اليوناني فهو آت كما يؤكد "برنار توسان" من الأصل اليوناني (Siméon) الذي يعني علامة و(logos) الذي يعني خطاب وبامتداد أكبر كلمة (logos) تعني العلم، فالسيميولوجيا هي علم العلامات، هذا الرأي يؤكد عليه أيضا باحثون العرب، خصوصا بعد اطلاعهم على الأبحاث الغربية، فصاحب كتاب السيميائية الشعرية يقول: «يتكون مصطلح سيميائية حسب صيغته الأجنبية Sémiotique أو Sémiotics من الجذرين Sémio وTique، إذ أن الجذر الأو ل الوارد في اللاتينية Sémio و Sema يعني إشارة أو علامة، أو ما تسمى بالفرنسية Singe وبالإنجليزية Signe في حين أن الجذر الثاني كما هو معروف علم »، ويواصل الكاتب شرحه المعجمي للمصطلح، فنقول أنه يدمج الكلمتين Sémio وTique يصير معنى المصطلح علم الاشارات، أو

[1] الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسين)، تفسير القرآن، تح: هاشم الرسولي المحلاتي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، مج 5، ج26، ص127.

علم العلامات وهو العلم الذي اقترحه **دوسوسير** كمشروع مستقبلي لتعميم العلم الذي جاء به (اللسانيات)، فيكون العلم العام للإشارات[1].

كما يتعرض رشيد بن مالك لمسألة الاختلاف الطفيف بين المصطلح الفرنسي (Sémiotique) و(Sémiotics) الإنجليزي، ففي اللغة الإنجليزية يكتب بهذا الشكل (semiotic) فهي تماثل صورتها في اللغة الفرنسية من حيث الأصل، وتغايرها في اللاحقة.

وإن كان المصطلحان الشائعان لعلم العلامات في البلاد الغربية هما(Sémiologieالفرنسي و(Sémiotics) الإنجليزي، فإننا لا نعدم تعددية دوالية أخرى له، ويشير **"كريستال ديفيد"** إلى هذه النقطة، إذ يذكر في اللغة الإنجليزية وحدها: (Séméiologie ,Semiotogy, Semiotics, Sigmnifics) .

أما غريماس فيشير إلى أهم المصطلحات المتقاربة لهذا المفهوم وهي في رمتها تقبع في المعاجم السيميائية المختصة أبرزها:(Sémiologie,Sémasiologie ,semotique, Sémiology)[2].

ب- اصطلاحا:

إن مصطلح سيمياء يعني في أبسط تعريفاته وأكثرها استخداما نظام السمة أو الشبكة من العلاقات النظمية المتسلسلة وفق قواعد لغوية متفق عليها في بنية معينة.

إن السيمياء عي عبارة عن لعبة التفكيك والتركيب، وتحديد البنيات العميقة الثاوية وراء البنيات السطحية المتمظهرة فونولوجيا ودلاليا، وهي بأسلوب آخر دراسة شكلانية للمضمون تمر عبر الشكل لمسائلة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة بالمعنى. وهناك شبه اتفاق بين العلماء يعطي مكانة مستقلة للغة، يسمح بتعريف السيمياء

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط1، الجزائر، 2010، ص12.

[2] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، المرجع السابق، ص13.

على أنها "دراسة الأنماط والأنساق العلاماتية غير اللسانية. إلا أن العلامة في أصلها قد تكون لسانية (لفظية) وغير لسانية (غير لفظية)، فالسيمياء هي علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها وأصلها، وهذا يعني أن النظام الكوني بكل ما فيه من إشارات ورموز هو نظام ذو دلالة.

وهكذا فإن السيميولوجية هي العلم الذي يدرس بنية الإشارات وعلائقها في هذا الكون، ويدرس بالتالي توزعها ووظائفها الداخلية والخارجية"[1].

وقد اختلف النقاد المحدثون في تعريف مصطلح السيمياء، فقد عرفها " **بيير غيرو**" بقوله:«هي العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات، اللغات، أنظمة الإشارات، التعليم...الخ، وهذا التحديد يجعل اللغة جزءا من السيمياء»[2]، وهي عند العالم النمساوي " **دي سوسيير**":«العلم الذي يدرس حياة العلامات من داخل الحياة الاجتماعية»[3].

ويقصد بذلك أنها من خلالها يستطيع الباحث أن يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في المجتمع.

2- السيمياء عند الغرب:

إن السيميائيات علم واسع وشامل وجامع في طياته للكثير من العلوم، ولذلك فالمجال السيميولوجي لا يزال الناس فيه بين أخذ ورد، بسبب أنه لم يحدد بعد، فإنه من الصعب جدا وضع مفهوم محدد للسيميائيات هذه الأخيرة التي يعلم الكل أنها تعني علم العلامات، لكن المشكلة متعلقة بهذه العلامات التي هي أصل الوجود والتي تمس كل جوانبه ولعل أهم محاولة لتعريف هذا العلم كانت مع " **فيرديناند دي سوسيير**" فهو من بشر بهذا العلم

[1] بلقاسم دقة، علم السيمياء في التراث العربي، اتحاد العرب، د ط، 2003، ص70.

[2] عصام خلف كامل، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، نقلا عن بيير غيرو، تر: أنطوان أبو زيد، المنشورات عويدات، ط 1، بيروت، 1984، ص05.

[3] بلقاسم دقة، علم السيمياء في التراث العربي، المرجع السابق، ص24.

الجديد الذي ستكون مهمته دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية [1]، ويمكننا هنا أن نسلط الضوء للحديث عن السيميائيات عند الغرب على ثلاثة علماء، اعتبروا من رواد السيميائيات في الغرب.

أ- **فيرديناند دي سوسيير:**

إن السيمياء أو السيميولوجيا كما عرفها "دي سوسيير" هي عبارة عن علم يدرس الإشارات أو العلامات داخل الحياة الاجتماعية. يعبر عن أفكار ولذا يمكن مقارنتها بالكتابة، بأبجدية الصم البكم، بأشكال اللياقة، بالإشارات العسكرية، وبالطقوس الرمزية...الخ على أن اللغة هي أهم هذه النظم على الإطلاق [2].

إن "دي سوسيير" يضع العلامات داخل أحضان المجتمع، ويجعل اللسانيات فرعا من السيمياء، خلافا لغيره من العلماء، وهكذا فإن علم السيمياء هو ذلك العلم الذي يدرس حياة الإشارات في قلب المجتمع ويهتم بإنتاج الإشارات أو العلامات واستعمالها، بحيث تبرز الأنظمة السيميائية من خلال العلاقات بين العلامات [3].

ف"سوسيير" رغم دراساته اللغوية الخالصة، إلا أنه استطاع التفطن إلى السيميولوجيا التي اعتبرها محتوية للسانيات، من زاوية أن اللغة نظام إشاري يمتاز بالأفضلية والاتساع أكثر من الأنظمة الأخرى، لذا كانت دراساته حولها، ولم يمنعه هذا من إعطاء تعريف شامل للسيميولوجيا رابطا إياها بالمجتمع [4].

إن "دي سوسيير" ومن خلال تعريفه السابق للسيميائيات تطرق إلى العلامة وعناصرها، حين جعل اللغة نظاما علاميا يتألف من اتجاه دال (Signifiant) (صورة صوتية سمعية) ومدلول (Signifie) (صورة ذهنية) وفق علاقة اعتباطية تجعل منها (العلاقة) حقيقة ترابطية شبهها بوجهي العملة الواحدة.

---

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، المرجع السابق، ص11.

[2] بلقاسم دقة، علم السيميائيات في التراث العربي، المرجع السابق، ص70.

[3] المرجع نفسه، ص70.

[4] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، المرجع السابق، ص17.

ويعتبر هذا الطرح السوسيري من مرتكزات السيميائية، فأحادية النظر تكمن في التصور الأحادي والواحدي للغة، أي التركيز على فعالية الوحدات والعناصر اللغوية في استنطاق المكامن الجمالية للرسالة النصية [1].

فالعلامة هي ما ينهض بين الدال والمدلول من علاقة. تأخذ العلامة عند سوسير شكل بنية نفسية يرتبط فيها التصور (Concept) والصورة السمعية (image acoustique)، تقوم على إقصاء الواقع الخارجي وبنية اجتماعية تداولية، تحصر الوظيفة السيميائية لدراسة العلامة، كآلية توصيل قائمة على نموذج لغوي، يكتسب أهميته من علاقته بالعلامات الأخر ى داخل النظام، وبذلك تكون السيميائية قسما من علم اللغة العام بشر سوسير بميلاده في ستينيات القرن العشرين تحت اسم السيميولوجيا أو "الإعراضية".

وهو دراسة حياة الرموز في رحاب الحياة الاجتماعية، معربا عن القوانين العامة التي تتحكم في هذه الرموز، ومشيرا في نفس الوقت إلى أن موضوع اللسانيات الوحيد هو دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها [2].

ب– تشارلز سندرس بيرس:

لقد ربط تشارلز سندرس بيرس علم السيمياء بالمنطق، حيث يقول: «ليس المنطق بمفهومه العام إلا اسما آخر للسيميوطيقا، والسيميوطيقا نظرية شبه ضرورية أو نظرية شكلية للعلامات» [3].

فقد اهتم بيرس كثيرا بدراسة الدليل اللغوي من وجهة فلسفية خالصة.

والواقع أن السيمياء لم تصبح علما قائما بذاته إلا بالعمل الذي قام به الفيلسوف الأمريكي **بيرس** فالسيمياء أو السيميولوجيا تبعا لرؤيته هي علم الإشارة، وهو يضم جميع العلوم الإنسانية والطبيعية، حيث

[1] بشير تاوريريت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، دراسة في الأصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية، دار الفجر للطباعة والنشر، الجزائر، 2006، ص118.

[2] بشير تاوريريت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، المرجع السابق، ص119.

[3] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، المرجع السابق، ص17.

يقول:«ليس باستطاعتي أن أدرس أي شيء في هذا الكون كالرياضيات والأخلاق...وعلم النفس، وعلم الاقتصاد، وعلم الصوتيات، على أنه نظام سيميولوجي»[1].

إن نظام بيرس السيميائي (السيميولوجي)، هو عبارة عن مثلث تشكل الإشارة فيه الضلع الأول وهو الذي له صلة حقيقية بالموضوع الذي يشكل الضلع الثاني المحدد للمعنى، وهذا الضلع الثاني –أي المعنى– هو إشارة كذلك تعود على موضوعها الذي أنتج المعنى. فالعلامة عنده متعددة الأوجه على خلاف العلامة (الدليل) عند سوسير، وإنها ذات وجهين دال(Signifiant) ومدلول (Signifie)، وتبعا لرؤية بيرس فإن كل العلامات تدرك من خلال تلك المستويات الثلاثة (الإشارة–الموضوع–المعنى)، ولهذا فإن المدلول هو الإشارة، أي أنه يمثل العلاقة الأفقية بين إشارة وأخرى، وهذا هو الذي يجعل من المدلول إشارة أيضا تحتاج إلى مدلول آخر يفسر غموضها ويزيح إبهامها[2].

تعتبر نظرية **بيرس** السيميوطيقية نظرية جمعية، لأنها أوسع نطاقا من نظرية سوسير، ولأن بيرس جعلها تتجاوز علم اللغة في صورة شمولية، وأكثر تعميما، وبوصفها كيانا ثلاثي المبنى، يتكون من المصورة (Représentament) وتقابل الدال عند سوسير، والمفسرة (Interprétant) وتقابل المدلول عند سوسير، والموضوع (Objet)، ولا يوجد له مقابل عند سوسير، وقد ميز بين نوعين من الموضوعات: الأول هو الموضوع الديناميكي، وهو الشيء في عالم الموجودات، الذي تحيل إليه العلامة وتحاول أن تمثله.

والثاني هو الموضوع المباشر ويشكل جزءا من العلامة وعنصرا من عناصرها المكونة[3].

ويمكن تلخيص النظرية البيرسية للعلامة من منطلق العلاقة القائمة بين المصورة والموضوع في تمثيلها بـ:

– صورة فوتوغرافية: ورقة مطبوعة تحيل إلى شخص ما على وفق التشابه (أيقونية).

[1] بلقاسم دقة، علم السيميائيات في التراث العربي، المرجع السابق، ص70.

[2] بلقاسم دقة، علم السيميائيات في التراث العربي، المرجع السابق، ، ص71.

[3] عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، مدخل على المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1996، ص78.

- ارتباط الدخان بالنار، وارتباط الآثار بمرور أناس على المكان (إشارية).

- ارتباط الحمامة البيضاء بالسلام، والشمس بالحرية (رمزية).

إن نظرة بيرس للعلامة تربط العلامة بنفسها، ولا تحيل على شيء سوى علامات أخرى وينطلق منها لتعريف جميع عناصر العالم الحسية والملموسة، المفردة والمتشابكة بمن فيها الإنسان بمشاعره وأفكاره[1].

ج- رولان بارت:

يعد كتاب عناصر السيميولوجيا (1964م) لبارت أول عمل يطمح إلى إخراج السيميولوجيا عن إطارها اللساني الذي عملت عليه منذ سوسير. وحلم هذا الأخير بتوسيعها لتشمل كل أنظمة الدلالات الأخرى، ولا يزال يعد حتى الوقت الراهن إنجيل المنهجية السيميولوجية.

يتضمن الكتاب الخطوط الكبرى للسيميولوجيا التي تبناها بارت، فيبدأ بتعريفها من منظوره الخاص معلنا أنها ليست علما ولا غاية ولا مجالا ولا مدرسة ولا حركة يربط نفسه بها، إنها كما يجيب عن تساؤله ما هي السيميولوجيا؟ -مغامرة أي ما يحدث لي (ما يأتيني من الدال)-، وتتوزع مغامرته السيميولوجية على ثلاثة أزمنة، يوجه عمله في الزمن الأول (زمن الأمل والتطلع) نحو اللغة والخطاب الثقافي في كتابيه: (**الكتابة في الدرجة صفر وأسطوريات**)، اللذين يحفلان بتحليل عميق لموضوعة المعنى. وقد عد السيميولوجيا الأداة الوحيدة للنقد الإيديولوجي، إذ لا يمكن تحليل المحتوى إلا بواسطة وسائلها وأدواتها الإجرائية، فبدت له بأفقها المستقبلي وبرنامجها وأدوارها منهجا أساسيا للنقد الإيديولوجي، وهذا ما أوضحه في مقدمة كتابه (**أسطوريات**) ويصف عمله في المرحلة (1957م-1963م) بأنه علم أو على الأقل متصف بالعملية جهد فيها على نقل التحليل السيميولوجي

[1] عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، مدخل على المناهج النقدية الحديثة، المرجع السابق، ص83.

إلى موضوع دال بصورة راقية كألبسة الموضة، كما حاولت استقبال بعض عناصر السيميولوجيا في كتاب (عناصر السيميولوجيا). ويعترف بارت أن عمله هذا اتسم بمتعة ممارسة التنظيم والترتيب أكثر مما حمل صفة العلمية أو العلم[1].

تشتغل السيميائية في أطروحات بارت فضاء مهما، حيث أخذ عن سوسير النظرية المتعلقة بالدال والمدلول والمرجع برمتها، إضافة إلى المفهوم المزدوج لغة/الكلام، كما اقتبس من **هيلمسلف** مفهومي (التعيين والتضمين).

إن بارت يولي أهمية كبيرة للسيميائية ممارسة وتنظيرا، إذ نجده يقول في كتابه مثيولوجيات (1970):«لا تبين دون أداة تحليلية دقيقة، ولا سيميولوجيا لا تقوم بوصفها سيميائية»[2].

وبالرغم من ذلك المرجع النظري، فإن بارت لم يمنعه نقده لسوسير، حيث عمل على قلب أطروحته القائلة بجزئية اللغة، وانطوائها تحت علم العلامات العام قائلا: «صرح اللسانيات بدأ يتفكك اليوم، من شدة الشبع، أو من شدة الجوع مدًا أو جزرًا، وهذا التقويض للسانيات هو ما أدعوه من جهتي سيميولوجيا»[3].

يؤكد رولان بارت من خلال قوله هذا نيته الكاملة في الثوران على نظرية سوسير القائمة على جزئية اللغة.

ولم يكتف بارت بنقده لهذه الأطروح ة السوسيرية، بل انتقل إلى نقد البنية النفسية التي حددها سوسير ليبين علاقة الدال بالمدلول، باعتبار أنهما متحدان في دماغ الإنسان بواسطة الإيحاء وهذا يعني أن نظرية سوسير تدخل ضمن سياق علم النفس، إذ أن العلامة تنغلق على نفسها بسبب إهمالها للمرجع المشار إليه.

---

[1] مجلة بركات، جامعة دمشق، المجلد18، العدد الثاني، 2002، ص ص60-72.

[2] بشير تاوريريت: «أبجديات في فهم النقد السيميائي »، محاضرات الملتقى الوطني الثاني للسيمياء والنص الأدبي من 15-16 أفريل 2002، ص197.

[3] رولان بارت، درس السيميولوجيا، تر: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1993، ص21.

ضمن "رولان بارت" كتابه (**مثيولوجيات**) الذي يعد أنجيل السيميولوجية نظرية تتجاوز اللسانيات النسقية، موضحا فيه تصوره لسيمياء العلامة، التي نقوم على العلاقة بين العلامة والدال والمدلول، فالعلامة مكونة من دال ومدلول، يشكل صعيد الدوال صعيد العبارة، ويشكل صعيد المدلولات صعيد المحتوى، فإذا أخذنا نظاما مثل الأدب، والعنصر الثاني هو المدلول أو العلة الخارجية للعمل، والعنصر الثالث هو العلاقة أو العمل الأدبي[1].

رغم أن "رولان بارت" أدخل تحسينات على سيميولوجيا دي سوسير، إلا أن سيميولوجيته ظلت محصورة في استثمار المقولات البنيوية، وهذا ما جعلها محصورة ضمن نطاق عالم العلامة بحديها الدلالة والمدلول ولم يقترب بارت من سيميوطيقا بيرس الذي منح العلامة أبعادا ثلاثية المفسرة (المدلول)، والمصورة (الدال)، والموضوع الذي لا يقابله شيء عند سوسير، مع الإشارة إلى أن كل بعد يتفرع على نحو ثلاثي إلى ما لا نهاية ومن هنا، ربما كان الاقتصار على المرجعية السوسيرية أحد الأسباب التي أوقعت سيميولوجيا بارت في أزمة دفعته إلى الانتقال نحو فضاء التفكيك إذ كان البحث عن إستراتيجية جديدة في الكتابة النقدية[2].

3- اتجاهات السيمولوجيا:

تتعدد الاتجاهات السيميولوجية ومدارسها في الحقل الفكري الغربي، إذ يمكن الحديث عن سيميولوجيا بيرس، وسيميولوجيا الدلالة، وسيميولوجيا التواصل، وسيميولوجيا الثقافة مع المدرسة الإيطالية (**أمبرتو إيكو**) والمدرسة الروسية (**تارتو**)، (ومدرسة باريس السيموطيقية مع "جوزيف كورتس" و"غريماس" و"ميشيل أريفي" و"جان كلود كوكيه"، ولكن على الرغم من هذه الاتجاهات العديدة يمكن إرجاعها إلى ثلاثة أقطاب سيمولوجية وهي:

أ- سيمولوجيا التواصل:

[1] بشير تاوريريت:«أبجديات في فهم النقد السيميائي»، المرجع السابق، ص198.

[2] بشير تاوريريت:«أبجديات في فهم النقد السيميائي»، المرجع السابق، ص198.

يستند التواصل حسب "رومان جاكبسون" إلى ستة عناصر أساسية هي: المرسل والمرسل إليه والرسالة والقناة والمرجع واللغة، وللتوضيح أكثر نقول: يرسل المرسل رسالة إلى المرسل إليه، حيث تتضمن هذه الرسالة موضوعا أو مرجعا معينا، وتكتب هذه الرسالة بلغة يفهمها كل من المرسل والمتلقي ولكل رسالة قناة حافظة كالظرف بالنسبة للرسالة الورقية، والأسلاك الموصلة بالنسبة للهاتف والكهرباء، والأنابيب بالنسبة للماء واللغة بالنسبة لمعاني النص الإبداعي. هذا وتهدف سيميولوجيا التواصل عبر علاماتها أو أمارتها وإشاراتها إلى الإبلاغ والتأثير على الغير عن وعي أو عن غير وعي.

وبتعبير آخر تستعمل السيميولوجيا مجموعة من الوسائل اللغوية وغير اللغوية لتنبيه الآخر والتأثير عليه عن طريق إرسال رسالة وتبليغها إياه. ومن هنا فالعلامة تتكون من ثلاثة عناصر، الدال والمدلول والوظيفة القصدية. كما أن التواصل نوعان: تواصل إبلاغي لساني لفظي (اللغة) وتواصل إبلاغي غير لساني (علامات المرور مثلا) [1].

كما أن الوظيفة الأولية هي التأثير على المخاطب من خلال ثنائية الأوامر والنواهي، ولكن هذا التأثير قد يكون مقصودا، وقد لا يكون مقصودا.

يمكن القول أن كل خطاب لغوي وغير لغوي يتجاوز الدلالة إلى الإبلاغ يمكننا إدراجه ضمن سيميولوجيا التواصل، ويمكن أن نعطي مثالا على ذلك: عندما يستعمل الأستاذ داخل القسم مجموعة من الإشارات اللفظية وغير اللفظية موجها إياها لتلميذه يعاتبه على سلوكاته، فإن الهدف منها هو التواصل.

ب- سيميولوجيا الدلالة:

يعتبر "رولان بارت" خير من يمثل هذا الاتجاه، لأن البحث السيميولوجي لديه هو دراسة الأنظمة والأنسقة الدالة. فجميع الوقائع والأشكال الرمزية والأنظم ة اللغوية تدل. هناك من يدل بدون اللغة المعهودة بيد أن لها لغة خاصة، ومادامت الأنساق والوقائع كلها دالة، فلا عيب من تطبيق المقاييس اللسانية على الوقائع غير

[1] جميل حمداوي:«سيميولوجيا التواصل وسيميولوجيا الدلالة»، http://ebook.univeryes.com الأربعاء 7 فبراير 2007.

اللفظية أي الأنظم ة السيميوطيقية غير اللسانية على لبناء الطرح الدلالي، وقد انتقد بارت في كتابه (عناصر السيميولوجيا) الأطروحة السوسيرية التي تدعو إلى إدماج اللسانيات في السيميولوجيا مبينا بأن اللسانيات ليست فرعا، ولو كان مميزا من علم الدلائل، بل السيميولوجيا هي التي تشكل فرعا من اللسانيات.

وبالتالي تجاوز بارت تصور الوظيفيين الذين ربطوا العلامات والمقصدية، وأكد وجود أنساق غير لفظية، حيث التواصل غير إرادي، ولكن البعد الدلالي موجود بدرجة كبيرة، وتعتبر اللغة الوسيلة الوحيدة التي تجعل هذه الأنساق والأشياء غير اللفظية دالة، حيث إن كل المجالات المعرفية ذات العمق السوسيولوجي الحقيقي تفرض علينا مواجهة اللغة، ذلك أن الأشياء تحمل دلالات، غير أنه ما كان لها أن تكون أنساقا سيميولوجية أو أنساقا دالة لولا تدخل اللغة ولولا امتزاجها باللغة، فهي إذا تكتسب صفة النسق السيميولوجي من اللغة[1].

وهذا ما دفع بارت إلى أن يرى أنه من الصعب جدا تصور إمكان وجود مدلولات نسق صور أو أشياء خارج اللغة، فلا وجود لمعنى إلا لما هو مسمى، وعالم المدلولات ليس سوى عالم اللغة. أما عناصر سيمياء الدلالة لدى بارت فقد حددها في كتابه:(عناصر السيميولوجيا) وهي مستقاة على شكل ثنائيات من الألسنية البنيوية وهي: اللغة والكلام، الدال والمدلول، المركب والنظام، التقدير والإيحاء (الدلالة الذاتية والدلالة الإيحائية).

وهكذا حاول رولان بارت التسلح باللسانيات لمقاربة الظواهر السيميولوجية كأنظمة الموضة والأساطير والإشهار...الخ[2].

ج- سيمياء السرد:

إن السيمياء باعتبارها علما يبحث في أنظمة العلامات، ويشتغل على تفسير الدلالات المشحونة في الرموز، بما فيها تلك التي تعكسها الخطابات الأدبية، يتقاطع مع علم السرد الذي يعود تعريفه إلى أصول لاتينية،

[1] جميل حمداوي: «سيميولوجيا التواصل وسيميولوجيا الدلالة»، المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه.

فالسرد هو: «الجزء الأساسي في الخطاب، الذي يعرض فيه المتكلم الأحداث القابلة للبرهنة أو المثيرة للجدل...وهو أيضا دراسة القص واستنباط الأسس التي يقوم عليها، وما يتعلق بذلك من نظم تحكم إنتاجه وتلقيه ومجالاته لا تخص فقط النصوص الأدبية، وإنما تعدتها للإعلانات والدعايات والإشعارات والسينما ومختلف الميادين التي تحتوي على قص وحبكة»[1].

فقد اقتحمت السيميائية على خطى المناهج النقدية النصانية عالم السرد والتأليف القصصي مستخلفة رموزه وعلاماته سابرة أغواره، مستخرجة مختلف التأويلات الممكنة، وهي تعتد في ذلك بمبادئ سوسير في هذا الميدان.

واعتبر "ليفي شتراوس" الأسطورة بنية مزدوجة عالمية ومحلية معتمدا على ازدواجية اللغة النظام واللغة الأداء، إضافة إلى مساهمة الشكلاني الروسي "فلاديمير بروب"، وتحليله للحكايات الشعبية الخرافية في تطوير عالم السرد، حيث طبق عليه نظام الوظائف، واهتم بالبناء الداخلي للحكاية، دون اعتبار السياق الخارجي بأنواعه. ضف إلى ذلك مساهمة العديد من النقاد ك "جيرار جينيت" و"تزفيطان تودوروف" في دراسة النص المسرود حينا، والتركيز على عملية السرد حينا آخر، ومنها تمييز جينت بين مصطلحات السرد كالقصة التي تطلق على النص السردي (الدال) والحكاية التي تختص بالمضمون السردي (المدلول)، والقص الذي يجمع المواقف المتخيلة والمنتجة للنص السردي، كما يقابل الحكاية المروية بالخطاب (كطريقة تروى بها الحكاية) بالإضافة إلى شرحه للمصطلح التبئير، الذي اعتبره ذا ثلاث زوايا، الرؤية من الخلف عندما يكون الراوي على دراية كاملة وشاملة بالشخصية، ثم الرؤية من الخارج عندما يكون الراوي على علم أقل مما تعلمه الشخصية والثالث يعادل قوله وعلمه قول وعلم الشخصية الذي يكون في رؤية معها[2].

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، المرجع السابق، ص208.

[2] المرجع نفسه، ص208.

ولقد أوقفت مدرسة باريس السيميائية الفرنسية جهود نقادها وروادها على تحليل الخطابات والأجناس الأدبية من منظور سيميائي قصد اكتشاف القوانين الثابتة المولدة لتمظهرات النصوص العديدة [1]. وفي مقدمتهم "جان كلود كوكيه"، و"جوزيف كورتيس" و"ألجيرداس جوليان غريماس".

وقد استلهم "غريماس" مرتكزات مشروعه السيميائي التحليلي من "فلاديمير بروب"، الذي يعد مورفولوجيا الحكاية العجيبة (1928)، أول من شكلن القصة واعتبرها مجرد وظائف تظهر وتختفي بحسب خصوصية النص[2]. ولكنه يحمل نظرة مختلفة عن نظرة بروب للقصة على أنها بنية دلالية مشاكله للجملة، لا تنصاع للتحليل المناسب[3].

ويقترح غريماس نموذجا سيميائيا يقوم على التقابل بين الأضداد الثنائية، ويرى أن المعنى يقوم على أساس اختلاف وبالتالي فتحديده لا يتم إلا بمقابلته بضده، وفق علاقة ثنائية متقابلة، وقد صاغ غريماس أفكاره هذه، ومن خلال ما أسماه بالمربع السيميائي [4]، الذي يعد من أهم العناصر في دراسة المنهج والبنية العميقة وباعتباره حوصلة التحليل السيميائي.

ويمكن أن نمثله على النحو التالي حيث يتمثل س علامة:

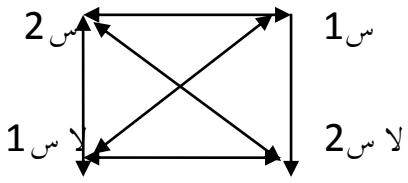

[1] جميل حمداوي:«السيميوطيقا والعنونة»، مجلة عالم الفكر، مج25، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، يناير/مارس، 1997، ص91.

[2] السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية، غدا يوم جديد لابن هدوقة، عينة منشورات الاختلاف، ص14.

[3] السيد إبراهيم، نظرية الرواية، دار الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص24.

[4] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، المرجع السابق، ص229.

ويقسم غريماس الأضداد الثنائية إلى ثلاث مجموعات يتولد عنها الشخصيات التي يطلق على كل منها لفظ المؤدي أي تتأدى هذه المجالات عن طريقها في أي قصة من القصص...وهذه الفئات الثلاث هي النموذج الذي ينبني أساسا على البنية الأولية للتعبير بالعلامات.

4- إشكالية ترجمة مصطلح سيمياء:

عرف هذا المصطلح أثناء محاولة نقله إلى العربية خوض كبيرة ناتجة عن عدم كفهم ووعي جيد للمصطلح، وقد يكون ذلك بسبب محاولة تطويعه ليتماشى وسلالة اللغة العربية، كما قد يرجع ذلك إلى تعصب كثير من الباحثين للتراث، فيحاولن إيجاد مقابل له في تراثنا العربي، ومهما تكن الأسباب والدوافع فقد تعددت الدوال لهذا المصطلح الغربي الفضفاض، لهذا سنركز فقط على أهم التسميات لا غير، لأنها كثيرة جدا.

فهذا **عادل فاخوري** يحصر لنا ما يقرب عن الستة أصوات دالة للمصطلح في: **السيمياء، السيمة السيميائية، السيميوطيقا، السيميولوجيا والرمزية،** كما يذكر أن معجب الزهراني قد أكد على وجود أكثر من ثمانية أصوات دالة لـ Sémiotics ويورد ترجمة غريبة لأحدهم بالأعراضية، اعتمادا على مرجعية دلالية كانت سائدة في اللغة الطبية للقرنين السادس عشر والسابع عشر.

هذا ونجد **عبد السلام المسدي** في كتابه (الأسلوبية والأسلوب)، اختار مصطلح علم العلامات وهو تعريب سليم ولا اعتراض عليه.

أما **عبد الملك مرتاض** فقد استحسن مصطلح سيميائية، لأنه حسبه آت من المادة (س و م) التي تعني فيما تعني العلامة التي يعلم بها شيء ما، أو حيوان ما، ومن هذه المادة جاء لفظ السيميا وقد كتب **مرتاض** (دراسة سيميائية تفكيكية لنص أين ليلاي)، كما كتب (ألف ليلة وليلة دراسة سيميائية)[1].

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، المرجع السابق، ص14.

كذلك نجد الباحث الجزائري **رشيد بن مالك** يستخدم مصطلح سيميائية من خلال مؤلفه(السيميائية أصولها وقواعدها)، وكذلك كتابه (مقدمة في السيميائية السردية).

هذا ويترجم **الطيب بكوش** المصطلح إلى الدلائلية، وهو ما يفعله **المنصف عاشور** أيضا لكننا نلاحظ أن مصطلح الدلائلية لا يؤدي المعنى الكامل لمفهوم المصطلح لأنه يقترب أكثر من علم الدلالة، وبالتالي قد يحدث خلط بين العلمين أيضا.

أما **نصر حامد أبو زيد** **وسيزا قاسم** فيستخدمان مصطلح السيميوطيقا، نستشف ذلك من خلال كتابيهما:(مدخل إلى السيموطيقا)، (حول بعض المفاهيم والأبعاد)[1].

لم تتوقف مسألة ترجمة المصطلح ونقله عند علم العلامات، السيمياء، بل تجاوزت ذلك لتصبح باسم الدلائلية مع الطيب بكوش كما ذكرنا سابقا في ترجمته لكتاب (مفاتيح الألسنية لجورج مونان).

وهذا ما دفع أحد الباحثين إلى القول بأن التدفق المستمر في المصطلحات الناجم عن التنوع الهائل في المجالات السيميائية، حشر المترجم العربي في أحد موقفين؛ إما في موقف العاجز عن متابعة الترجمة والنقل، وإما في موقف العابث الذي يلهو في إلقاء الكلمات الرديفة اعتباطيا، كما أدى إلى إهمال التراث، إن لم يكن جهله في علوم الدلالة والمنطق والبلاغة وأصول التفسير، جعل الباحث العربي يستحدث مصطلحات غريبة أدت إلى تشويش الفهم بدلا من التواصل المطلوب.

هكذا نجد عدم وجود اتفاق حول المصطلح، فمن النقاد من رفض السيمياء، ومنهم صلاح فضل وتبعه في ذلك الغذامي وفضلا الاسم الأجنبي السيمولوجيا في حين أبدى الدكتور عادل فاخوري التسمية الغربية وهي السيمياء[2].

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، المرجع السابق، ص15.

[2] عصام خلف كامل، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، المرجع السابق، ص23.

وقد أدى هذا الاضطراب إلى قلق المتلقي العربي لمثل هذه النظريات الوافدة ومن ثم انعكس ذلك عليه فأدى به إلى رفضها أو صعوبة تقبلها ومهاجمتها، كما أدى تعدد اتجاهات السيميولوجيا عند نقادنا العرب إلى ثقل المصطلح والحذر في التعامل معه[1].

يمكن تفسير هذا الاختلاف في تسمية المصطلح، بمشكلة الترجمة من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية واختلاف ثقافات نقادنا العرب.

تعد السيميائية من أهم المصطلحات النقدية الحديثة، التي ظهرت عند الغرب، وشغلت اهتمام النقاد الغرب والعرب، حتى أضحت منهجا فعالا في مقاربة مختلف النصوص والخطابات الأدبية.

وقد عرف هذا المصطلح أثناء نقله إلى الساحة العربية فوضى عارمة ناتجة عن عدم فهم ووعي جيد لهذا المصطلح، مما أدى إلى تعدد التسميات للمصطلح الواحد.

[1] عصام خلف كامل، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، المرجع السابق، ص24.

الفصل الأول:

الشخصية في السرد الروائي

المبحث الأول: مفهوم الشخصية

تعد الشخصية في الوقت الراهن من أهم المواضيع التي استقطبت جهود الباحثين ولفتت انتباههم سواء في مجالي علم النفس والاجتماع بصفة عامة أو الأدب بصفة خاصة، فالشخصية هي أحد العناصر الرئيسية التي تجسد السرد الإبداعي في الرواية والمسرح وبقية الأنواع التي تتضمن الفعل السردي، كما يعد مفهوم الشخصية من أكثر المفاهيم تعقيدا وتركيبا في علم النفس فهو يشمل كافة الصفات الجسمية والعقلية والوجدانية في تفاعلها مع بعضها البعض وفي تكاملها في شخص معين، ولهذا تعددت الآراء في تحديدها لمفهوم الشخصية.

المطلب الأول: الشخصية لغة

اشتقت كلمة (Personalité) من اللاتينية(Personna) وتعني القناع الأصلي[1].

أما في المعاجم العربية فتشير إلى المفهوم اللغوي إلى مصطلح (الشخصية) من خلال ما ورد في مادة (شخص)، حيث جاء في لسان العرب لابن منظور أن "شخص سواء الإنسان أو غيره تراه من بعيد، وجمع أشخاص وشخوص، وارتفع وشخص الشيء شخوصا وشخص السهم ارتفع من الهدف"[2].

وفي معجم محيط المحيط للبستاني وردت لفظة شخصية بمعنى "شخص، يشخص، شخوصا ارتفع والرجل صار في ارتفاع، والشخص الرجل يشخص شخاصة بدون وضخم والشخص لا يطلق إلا على الجسم والشخص بالنسبة للشخص ومن أعلام الشخصية، كزيد وفاطمة وتشخيص الجسم"[3].

[1] وين فريدرهوبر، مدخل إلى سيكولوجية الشخصية، تر: مصطفى عشري، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، ص12.

[2] ابن منظور، لسان العرب: مادة ش خ ص، دار المصادر، ط1، بيروت، لبنان، 2000، الجزء3، ص280.

[3] بطرس البستاني، محيط المحيط، أضاف محمد عثمان، دار الكتب العالمية، لبنان، 2009، مجلد5، ص73-74.

وجاء في كتاب العين:"شخص: الشخص: سواء الإنسان إذا رأيته من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شَخْصَهُ، والشُخُوص: السير من بلد إلى بلد، وقد شَخَصَ يشخَص شُخُوصًا، وأشخَصْتَهُ أنا، وشَخَصَ ببصَرَهُ إلى السَّماء: ارتفع وشَخَصْتِ الكلمة في الفم: إذا لم يقدر على خفضِ صَوْتِه"[1].

والشخصية عند "فيروز آبادي" معناها:

"ارتفع عن الهدف شخص بصوته لا يقدر على خفضه وشخص به أتاه أم أقلقه"[2].

من خلال المعاجم العربية يتضح لنا أن كلمة (شخصية) تحمل في طياتها الكثير من المعاني ومعظمها يدور حول بنية الإنسان أو جسمه.

المطلب الثاني: الشخصية اصطلاحا

«تمثل الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات، ففي النظريات السيكولوجية تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا، وتعتبر فردا أي ببساطة "كائنا إنسانيا" وفي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي، ويعكس وعيا إيديولوجيا»[3].

إذا، فالشخصية حسب علماء النفس والاجتماع، بمثابة الفاعل في العمل السردي، بحيث لا يمكن أن نتصور عملا سرديا، رواية كانت أو مسرحية أو جنسا أدبيا آخر دون طغيان شخصية مثيرة يقصمها الروائي في العمل، إذ لا تتحرك الأحداث، ولا يتحقق التفاعل إلا بوجود شخصية أو شخصيات تتصارع فيما بينها داخل العمل السردي.

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبد الله الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، ج2، لبنان، 2003، ص314.
[2] الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، ط3، الأردن، 2009، ص243.
[3] محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010، ص39.

كما يعرفها "جيرالد برانس" بأنها: «الشخصية كائن له سمات إنسانية ومنخرط في أفعال إنسانية، ممثل actor له صفات إنسانية، ويمكن أن تكون الشخصيات رئيسية أو ثانوية، ديناميكية (حركية)، أو استاتيكية (ساكنة)، ويمكن أيضا تحديدها طبقا لأعمالها وأقوالها ومشاعرها ومظهرها...الخ، وطبقا لاتساقها مع الأدوار المعيارية...»[1].

من خلال هذا القول نخلص إلى أن الشخصية هي التنظيم الشخصي للفرد والذي يحوي جميع الأنماط والتفاعلات السلوكية التي لها الدور المهم في اختياره لطريقته الخاصة في تكيفه وتفاعله مع بيئته، إذا فالشخصية عنصرا فنيا مشوقا.

وفي السرديات حسب عبد الملك مرتاض تدل على أنها: «العنصر الأدبي الذي يظهر ضمن عطاءات اللغة التي يغدوها الخيال للنصوص بالحدث، وللتكفل بدور الصراع داخل اللعبة السردية العجيبة»[2].

فالراوي أثناء بنائه شخصيات روايته يمنحها نوعا من التميز عبر ما يصطنعه الخيال، فيجعل من هذه الشخصية كيانا مبهما لا يفهم إلا مما يمنحه له السياق من معاني.

وفي تعريف آخر لـ عبد الملك مرتاض يقول: «الشخصية هي مجرد أداة فنية يستحدثها الكاتب المشتغل بالسرد لوظيفة هو متطلع إلى اسمها، فهي شخصية لغوية قبل كل شيء بحيث لا توجد خارج الألفاظ بأي وجه»[3].

يمكن القول أن الشخصيات لا وجود لها خارج الكلمات، ذلك أن الشخصيات تمثل الأشخاص فعلا ولكن ذلك يتم طبقا لصياغات خاصة بالتخيل، وعلى هذا النحو يمكن القول بأن الشخصية في العمل السردي

[1] جيرالد برانس، قاموس السرديات، ص30.

[2] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص110.

[3] محمد القاضي، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010، ص271.

ليست سوى مجموعة من الكلمات لا أقل ولا أكثر، ويمكن القول بأنها خديعة أدبية يستعملها الروائي عندما يخلق شخصية ويكسبها قدرة إيحائية كبيرة.

ويعرف حميد لحميداني الشخصية بقوله: «الشخصية تعتبر بمثابة دليل له وجهان، دال ومدلول، دال من حيث اتخاذها أسماء أو صفات تلخص هويتها، ومدلول من حيث النتاج النهائي لمجموع ما يقال عنها عبر جمل متفرقة في النص أو عبر تصريحاتها في القول والسلوك»[1].

فالناقد هنا يعمد إلى تحليل الشخصية بوصفها وحدة دلالية قابلة للتحليل، والوصف أي من حيث هي دال ومدلول وليس كمعطى قبلي وثابت.

تمثل الشخصية مع الحدث عمودا للحكاية، لذلك تدرس في إطار الحكاية، فالشخصية نظاما يشبه النص تدريجيا، لكنها لا تعد في بداية ظهورها هوية عامة فهي في البداية شكل أو بنية عامة، وكلما أضيف إليها خصائص أضحت معقدة غنية مرغبة من دون أن تفقد هويتها الأصلية[2].

ويعرف "رولان بارت" الشخصية الروائية بأنها: «ليست الشخصية وجودا واقعيا، وإنما هي مفهوم تخييلي تدل عليه التعبيرات المستخدمة في الرواية (كائنات من ورق) لتتخذ شكلا دالا من خلال اللغة، وهي إذا نتاج عمل تأليفي»[3].

فهي إذا ليست أكثر من قضية لسانية حسب تودوروف.

---

[1] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2005، ص09.

[2] المرجع نفسه، ص09.

[3] عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1، 2006، ص86.

وقد تطورت النظرة إلى الشخصية، فمثلا الشخصية عند الواقعية التقليدية هي شخصية حقيقية من لحم ودم، لأنها تنطلق من إيمانها العميق بضرورة محاكاة الواقع الإنساني المحيط بكل ما فيها من محاكاة تقوم على المطابقة التامة بين زمني السرد والحكاية[1].

ويحدد "فورستر" مفهوما للشخصية الروائية بقوله: «أنه يمكن للروائي أن يضع لنا عدة كتل من الكلمات التي تصف الإنسان شخصيا وصفا عاما، ويمنح هذه الكتل أسماء، ويعين جنسهم، كما ينسب إليهم حركات وإشارات معقولة، ويجعلهم يتكلمون، وذلك باستخدام الأقواس وربما جعلهم يتصرفون تصرفا مناسبا، وهذه الكتل من الكلمات هي الشخصيات»[2].

ومع ذلك أن الشخصية في نظر "فورستر" كائن خيالي يرتبط بالواقع، يمنح هذه الكائنات أسماء، كما أنه ينسب لها حركات وإشارات وكلمات، أي أن الكاتب لابد له أنه يقدم لنا الشخصية وهي تعمل وضرورة أن يكون تصرفها منطقي يتسق مع الواقع.

تشكل الشخصية عنصرا من عناصر المشهد الوصفي في الروايات الواقعية، وكثيرا ما تضم هذه الروايات شخصيات لا دور محدد لها، فتكون أحد عناصر التعبير في اللون المحلي أو رسم الديكور الروائي، وقد تشكل الشخصية قوة فاعلة في الحدث إذا مثلت دورا أساسيا كالمرسل أو المرسل إليه، أو الذات أو المساعد أو المعاكس أو موضوع الرغبة، وقد تمثل الشخصية الكاتب بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وهناك تقاليد في نقد الرواية تنظر إلى الشخصية الروائية كمزيج من كل ذوات لجمع ذات الكاتب التي لم تبصر النور[3].

[1] عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، المرجع السابق، ص86.

[2] حمدي حسين، محمود تيمور روائيا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1988، ص32.

[3] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص114.

إن الاهتمام بدراسة الشخصية باعتبارها المكون الروائي هي محل اهتمام القارئ والكاتب على حد سواء، فهي محطة الأحداث الروائية ومنبعها الرئيسي، كما أنها نقطة تقاطع عناصر البنية وبؤرة النص الروائي التي يصعب تصور بنيته من دونها، فتشابك الشخصية مع غيرها من العناصر يولد الدلالات الإيديولوجية وتعمد إلى ربط النص بسياقه التاريخي، الاجتماعي في مستوى إنتاج النص وقراءته.

فالشخصية أحد أهم مكونات السرد الروائي سواء كانت شفهية أو مكتوبة.

*** الفرق بين الشخصية والشخص**

«إن كثيرا من النقاد العرب المعاصرين يخلطون بين "الشخص" و"الشخصية"، ولذلك تراهم يقولون: الأشخاص طورا والشخصيات طورا آخر، كأن أحدهما مرادفا للآخر».

أما "محسن جاسم الموسوي"، فيرى أن (الشخصية) إفرادٌ، والشخوص جمعٌ أما "فاطمة الزهراء محمد سعيد" فتطلق كلمة الأبطال على الشخصيات، وكلمة الشخصيات فتستعملها على أساس المراوحة بينها وبين الشخوص[1].

في حين ينظر "عبد الملك مرتاض" إلى الشخصية على أنها: كائن حركي حي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكونه، وحينئذ تجمع الشخصية جمعا قياسيا على الشخصيات لا على الشخوص الذي هو جمع لشخص، ويختلف الشخص عن الشخصيات بأنه الإنسان، لا صورته التي تمثلها الشخصية في الأعمال السردية[2].

[1] عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص125.

[2] المرجع نفسه، ص126.

لكن "محمد عزام" فيرى الفرق بينهما من زاوية أخرى فنجده «يعتبر الشخصية في مفهومها العام لها قوانينها، أما الشخص فلا يعني سوى شخصا معينا في رواية معينة، له خصائصه الجسمانية والنفسية، وصفاته المحددة، ويحمل اسم يثبت كينونته، ومع ذلك فهما يتلامسان تلامس الخاص ضمن العام»[1].

ولعل الذي يوضح لنا هذه الإشكالية أكثر هو العودة إلى الأصل اللغوي عند الغربيين فهم يميزون بسهولة بين Person-Personne وبينPersonage-Personnage في حد ذاته وHéro-Héros من وجهة أخرى[2]:

ومن هنا نستنتج أن بطل الرواية لا يكون إلا شخصا مميزا عن باقي الأشخاص المتواجدة في العمل الروائي، هذه الأخيرة التي تعمل على خلق حركة الأحداث.

فالشخصية حتى نحكم عليها بالنبل وغيرها من الصفات لا يبدو ذلك ظاهريا، وإنما من خلال دلالاتها التي تقف عليها من مستويات اللغة المتلفظ بها الضمنية والظاهرية أي أن الشخصية علامة تقبل الوصف مثلما تقبل التحليل[3].

كما يمكن أيضا التمييز بين الشخصية الروائية والشخص الروائي فالأولى عامة لها قوانين وأنظمة تقننها والثانية خاصة تعني شخصا معينا في رواية معينة، له سماته الخاصة وصفاته النفسية والجسمية المحددة[4].

أي أن الشخص ليس له قوانين تحكمه وتحدده لأنه أساسا هو خاص بالملفوظ السردي، لا يمتلك صفات عامة يحكم عليه من خلالها ضمن ثقافة اجتماعية محددة فهو يختلف عن الشخصية التي لها قوانين تحكمها والتي

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، المرجع السابق، ص215.
[2] عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، المرجع السابق، ص126.
[3] أحمد الناوي بدري، خصائص الكتابة الروائية، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص101.
[4] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، المرجع السابق، ص09.

من خلالها يتم وصفها بالنبل أو الخبث بالنظر إلى ما وراء ظاهرها، وهذا من خلال مجموع المواصفات التي تظهر من خلال السلوكات التي تكشف عنها دلالات الألفاظ وهيئتها.

فالشخصية حسب قول فيصل الأحمر: «أقرب ما تكون بالتمثل المعنوي للشخص على عكس الشخص الذي هو التمثل الحقيقي للفرد أو الإنسان»[1].

أي أن الشخص يحمل السمات المميزة للإنسان، له صفات جسمية بيولوجية تميزه عن غيره، في حين أن الشخصية تمثل الجانب المعنوي من حيث هيئتها وسلوكها وتمييزها من خلال ما يصدر عنها.

*** أبعاد الشخصية:**

– البعد المرفولوجي (الجسمي):

إن الشخصية في الرواية لها وجود سواء كانت مشخصة في صورة الفرد، أو عبارة عن علامة يستدل عليها من خلال وجهان هما الدال والمدلول.

من خلال تتبع المسارات السردية عبر الرواية الواحدة، يمكن تحديد البعد المادي للشخصية(الشكل) الذي يتمثل في الجنس(ذكر أو أنثى) وفي صفات الجسم المختلفة، من طول وقصر ونحافة، وقد ترجع إلى وراثة أو إلى أحداث[2].

وقد تكون هذه التفاصيل موجهة بطريقة مباشرة من طرف الكاتب أو إحدى الشخصيات، أو من طرف الشخصية ذاتها عندما تصف نفسها، أو بطريقة غير مباشرة ضمنية مستنبطة من سلوكها وتصرفاتها.

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، المرجع السابق، ص215.

[2] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، ط7، 2007، ص537.

إن الشخصية في الرواية تمتلك بعدا جسميا يميزها، يظهر في مواصفات جسمية مختلفة كالطول والقامة ولون العينين والشعر، وغيرها من الصفات المميزة التي يمكن تجسيدها عبر كل ما هو مادي، ويمكن رؤيته ووصفه كنوع الجنس إضافة إلى السن.

– البعد الاجتماعي:

ويتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية وفي عمل الشخصية وفي نوع العمل ولياقته بطبقتها في الأصل، وكذلك في التعليم وملابسات العصر، وصِلتها بتكوين الشخصية ثم حياة الأسرة في صِلتها بالشخصية ويتبع ذلك الدين والجنسية والتيارات السياسية والهويات السائدة في إمكان تأثيرها في تكوين الشخصية.

فالشخصية وإن وجدت في الإطار السردي ككائن ورقي حسب قول"بارت"، فإنها تملك مرجعية تجعلها تمد بصلة للواقع التي يمنحه لها الراوي، ذلك أن الشخصية يكون وجودها في النص مشابها للوجود الإنساني الحقيقي، يظهر لنا من خلال الشخصية المتفاعلة مع مناخها الاجتماعي عبر فعلها فيه وانفعالها به[1].

على أن القوتين الداخلية (الذاتية) والخارجية (الاجتماعية) يتم تقديمها من خلال وقائع تتداخل في عرضها أنماط خطابية مختلفة تساعد على اقتراب صورتها من الواقع الاجتماعي وروابطه الإنسانية[2].

فالشخصية بهذا المعنى هي أداة يستعملها الكاتب ليعكس من خلالها حقيقة تمثل وقائع العالم المحيط به بشكل مختلف عما هي عليه، ويستدعي ذلك نوعا من التمعن لاكتشاف المعنى الكامن.

يظهر العالم الاجتماعي في الأعمال الفنية السردية طبقات، فهناك الطبقة السياسية، والطبقة البرجوازية والمثقفة والطبقة الشعبية وغيرها، حسب ما توفر عليه النص السردي، فالرواي ة بما تحتويه من شخصيات تتوافق

[1] بشير محمد بويجرة، بنية الزمن، منشورات دار الأديب، ج2، ط1، 2008، ص189.

[2] نفلة أحمد، التحليل السيميائي للفن الروائي دراسة تطبيقية لرواية الزيني بركات، التربية كركور، دار الكتب والوثائق القومية، 2012، ص39.

مختلف جوانبها مع الطبقات الاجتماعية التي تنتمي إليها، والتي تحيل إلى الواقع بشكل مباشر في معظم الأحيان على الرغم من اتصالها بالبعد التخييلي في أحيان أخرى[1].

– البعد الإيديولوجي (الفكري):

ويمثل الانتماء الفكري للشخصية أو العقيدة الشخصية دينية، ماركسية، قومية، وهو ما يؤثر في سلوكها ورؤيتها، كما قد يحدد وعيها ومواقفها لقضايا عديدة[2].

وهو يؤكد الالتحام الذي تعيشه الشخصية بين ما تؤمن به، أو ما تقوله من أفكار، وبين ممارساتها ويعتبر في غاية الأهمية وذلك للدور الذي يلعبه في تمكين القارئ من الوقوف على الرسالة ومضمونها.

– البعد النفسي:

ينفرد الروائي عن غيره بتصوير أعماق نفس الشخصية، فوسيلته هذه النفس وما يدور فيها وما الذي تخفيه في باطنها[3].

[1] نفلة أحمد، التحليل السيميائي للفن الروائي، المرجع السابق، ص39.

[2] شكري عزيز الماضي، فنون النثر العربي الحديث، الشركة المتحدة للتسويق والتوردات، ط1، د ت، ص34.

[3] فريال كامل محمد صالح سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينة، رسالة مقدمة للحصول على الماجستير، كلية الآداب والعلوم قسم اللغة والأدب العربي، جامعة آل البيت، الأردن، 8 أبريل 1998، ص13.

بمعنى أن هذا البعد يتمركز حول انفعالات الشخصية ومشاعرها وأفكارها، أمطمئنة هي أو قلقة؟ متفائلة أو متشائمة؟ وغيرها من الانفعالات التي تكشف الغطاء عن مكونات الشخصية، فهذه الأخيرة تجذب القارئ وتشده إليها، مما يجعلها محببة إليه وخالدة في ذاكرته[1].

ويتمثل البعد النفسي في الاستعداد والسلوك، والرغبات والآمال والعزيمة والفكر، وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها، ويتبع ذلك المزاج من الانفعال والهدوء، ومن الانطواء والانبساط، وما ورائهما من عقد نفسية محتملة[2].

المطلب الثالث: أنواع الشخصية الروائية

– الشخصيات المرجعية:

تتميز جل الأعمال الأدبية الفنية بخلفية أو كما تسمى مرجعية واقعية معيشته مستوحاة من الإطار الثقافي أو الديني أو الاجتماعي، والشخصية المرجعية هي"شخصيات ذات الوجود الحقيقي في مسيرة التاريخ ومسرودة سيرتها وأحوالها وأعمالها في مظان التاريخ الخاص بالأمة التي ينتمي إليها، مع عناية وتحفظ الراوي ونقله بأمانة الملامح العامة للشخصيات المرجعية [3]، وفي تعريف آخر هي"شخصية ذات أنواع تحيل على معنى ثابت تفرضه ثقافة ما بحيث أن مقروئيتها تظل دائما رهينة مشاركة القارئ في تلك الثقافة، وهي تعمل أساسا على التثبيت المرجعي وذلك بإحالتها على النص الكبير الذي تمثله الإيديولوجيا والثقافة"[4].

كما يحيل هذا النوع من الشخصيات على عوالم مألوفة، عوالم محددة ضمن نصوص ثقافية ومنتجات التاريخ (الشخصي أو الجماعي)، إنها تعيش في الذاكرة باعتبارها جزء من زمنية قابلة للتحديد والفصل والعزل كما

[1] فريال كامل محمد صالح سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينة، المرجع السابق، ص13.
[2] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، المرجع السابق، ص575.
[3] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد"، المرجع السابق، ص216.
[4] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2009، ص213.

هي كل شخصيات التاريخ أو شخصيات الوقائع الاجتماعية، أو شخصيات الأساطير، ولهذا السبب سيكون مطلوبا من القارئ في حالات التلقي الاستعانة بكل المعارف الخاصة بهذه الكائنات التي تعيش في الذاكرة في شكل أحكام أو مواقف، تعد هذه المعارف مدخلا أساسيا من أجل الإمساك بالمضافات التي يأتي بها النّص، أو هي نقطة مرجعية استنادا إليها يمكن إسقاط كل الانزياحات الممكنة كما تم تثبيته من مضامين[1].

– الشخصيات الإشارية:

تعرف بالشخصية الإشارية أو الشخصية الواصلة، وهي الجسر الرابط بين قطبي العملية التواصلية أي القارئ والمؤلف، فالشخصية الإشارية هي علامات على حضور المؤلف والقارئ أو ما ينوب عنها في النص كالرواة والرسامين والساردين والفنانين، ويكون من الصعب أحيانا الإمساك بهذه الشخصيات، بمعنى وجود أصوات أخرى مشاركة في أحداث الرواية غير أصوات شخصيات الرواية كصوت الروائي أو القارئ[2].

تقوم هذه الشخصيات بتحديد تلك الآثار المنفلتة من المؤلف، تلك المحافل التي تدل على وجود ذات مسربة إلى النص في غفلة من التجلي المباشر للملفوظ الروائي أو بعبارة أخرى شخصيات ناطقة باسمه.

– الشخصيات الاستذكارية:

كلمة استذكر في اللغة تعني إعادة النظر فيما مضى أو لفت الانتباه إلى أمور مضت، وهذا يعني أنها الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لا حمة أساسا، أي أنها علامات مقوية لذاكرة القارئ من مثل الشخصيات المبشرة بالخير، أو تلك التي تذيع وتؤول الدلائل، وعادة ما تظهر هذه الشخصيات في الحلم المنذر بوقوع

[1] فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر، ط1، سوريا، 2013، ص14.
[2] المرجع نفسه، ص110.

الحادث[1]، أو في مشاهد الاعتراف والبوح، فهي شخصية تكون لها وظيفة معينة في الرواية بحيث يلجأ الراوي إلى هذه الآلية من آليات الاستذكار لاكتشاف ذاته والبوح بما يعانيه إلى المتلقي[2].

وتعد هذه الشخصيات أيضا شخصيات استرجاعية تحيلنا إلى لحظات قد تكون مفاتيح تساعد على فك شفرات النص وتنشيط الذاكرة أيضا.

يكمن دورها في ربط أجزاء العمل السردي بعضها ببعض، ويحتاج الإمساك بهذا النوع من الشخصيات إلى الإلمام بمرجعية السنن الخاص بالعمل الأدبي، فهذه الشخصيات تقوم داخل الملفوظ، بنسخ شبكة من التداعيات والتذكير بأجزاء ملفوظة (جزء من الجملة، كلمة، فقرة)، ووظيفتها هي طبيعة تنظيمية وترابطية بالأساس إنها علامات تنشط ذاكرة القارئ، أو هي الأداة التي من خلالها الخطاب ذاكرة تتحول إلى مرجعية داخلية لا يمكن فهم الأحداث دون استحضار هذه الذاكرة[3].

هذا النوع من الشخصية يساهم في ربط أجزاء الرواية، كما أن اكتشاف وإيجاد هذا النوع من الشخصيات لا يتم إلا بعد قراءة متمعنة وفاحصة للرواية.

[1] فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، المرجع السابق، ص110.

[2] علاء جبر محمد، "دلالة الذاكرة في النص الروائي"، قراءة في علامية الزمن الماضي، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، مج 32، عدد375، 2002، ص60.

[3] فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، المرجع السابق، ص14.

المبحث الثاني: طرائق غربية في تحليل الشخصية

تحظى الشخصية بوصفها مكونا أساسيا من مكونات الخطاب الروائي بمقاربات متباينة ومختلفة باختلاف الاتجاهات والتصورات التي تهتم بدراستها والبحث في بنيتها، وذلك في مجال الدراسات السردية والسرد.

وللوقوف على طرق دراسة الشخصية عند اتجاهات مختلفة نستعرض ذلك عند ثلاثة باحثين كبار يعود لهم الفضل الكبير في تأسيس ما يسمى بالسيميائيات السردية وهم: الفرنسي "فيليب هامون"، والشكلاني الروسي "فلاديمير بروب" والروسي "ألجيرداس جوليان غريماس"، وتختلف طريقة تقديم الشخصية من ناقد إلى آخر، كل حسب ثقافته وطبيعة دراسته وزاوية نظره.

المطلب الأول: تحليل الشخصية عند "فلاديمير بروب" (Vladimir Propp)

إن الدراسة التي تقدم بها الباحث الروسي فلاديمير بروب (Propp) والموسومة بـ(مرفولوجيا الحكاية الشعبية) 1928، إحدى الدراسات الجادة في مجال مقاربة مكون الشخصية، استثمر فيها مقولات الشكلانيين الروس وعمل على دراسة الشخصية دراسة مرفولوجية ركز فيها على وظائف الشخصية، وخلص من خلال تحليله"لمائة حكاية روسية إلى أن الثابت في كل الحكايات هو وظائف الشخصيات وليس الشخصيات في حد ذاتها"[1]، فكان ما توصل إليه بروب هو أن"الشخصية كيان متحول ولا يشكل سمة مميزة يمكن الاستناد إليها من خلال القيام بدراسة محايثة لنص الحكاية، فهي متغيرة من حيث الأسماء والهيئات وأشكال التجلي فقد تكون الشخصية كائن إنسانيا، كما قد تكون شجرة أو حيوان أو جِنًا، أو ما شئت من الموضوعات التي يوفرها

[1] سعيد بنكراد، شخصيات النّص السردي، البناء الثقافي، منشورات جامعة المولى إسماعيل مكناس، د ط، 1994، ص99.

العالم"[1]، وبذلك كان التّحول والتّغير من خصائص الشخصية أما الثبات والديمومة فكانت من صفة الوظيفة باعتبارها العنصر الثابت والدائم في الحكي.

وتبعا لذلك فقد أحصى بروب(Propp) عدد الوظائف المستخلصة وحصرها في"إحدى وثلاثين وظيفة (31 وظيفة) فلم يهتم بدور الشخصية سوى في تحديده لدوائر الفعل السبع، لأنها تسند الفعل لها فتحملها دلالة وقيمة بتحقيقها لدور الاعتداء أو المساعد أو التفويض" [2]. وبهذا يكون بروب قد حصر عدد الوظائف في إحدى وثلاثين وظيفة قابلة أن تقلص في دوائر لا يتعدى عددها سبع دوائر وهي دائرة الفعل المتعدي، دائرة الفعل البطل ،دائرة الفعل المساعد، دائرة فعل الأميرة، دائرة الفعل الواهب...

وقد تعامل بروب مع عنصر الشخصية باعتبار لا أهمية لها إلا دورها في القيام بالفعل معتبرا أن"الأفعال التي تقوم بها الشخصيات في وسط القصة تكون مدفوعة في – معظمها بشكل طبيعي– بسير الحبكة نفسه"[3].

ولقد اعتبر بروب أن الشخصيات عناصر غير ثابتة في الخرافة لذلك لم يولها أهمية كبيرة، ولكنه قام بتجميع الوظائف في دوائر محددة سمّاها"دوائر الفعل (les sphère d'action) جاعلا كل شخصية موكلا إليها القيام بفعل معين وعدد هذه الوظائف سبعة وهي[4]:

1- دائرة الفعل المتعدي: ويشمل الضرر والصراع الذي ينسب ضد البطل والمطاردة.

2- دائرة الفعل الواجب: ويشمل الأعداد لتسليم الشيء السحري وحصول البطل عليه.

[1] سعيد بنكراد، سيميولوجيا الشخصيات السردية (رواية الشراع والعاصفة لحنا مينة نموذجا)، دار مجدلاوي، ط1، 2001، ص22.
[2] نادية بوشفرة، معالم سيميائية في مضمون الخطاب السّردي، الأمل للطباعة والنشر، د ط، تيزي وزو، الجزائر، ص80.
[3] فلاديمير بروب، مرفولوجية القصة، تر: عبد الكريم حسن وسميرة بن عمو، شارع الدراسات والنشر، ط1، دمشق، 1996، ص93.
[4] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، دراسة، ص11.

3- دائرة الفعل المساعد: ويشمل انتقال البطل مكانيا وإصلاح الضرر والحرمان، والنجدة خلال المطاردة وتحولات البطل.

4- دائرة فعل الأميرة (أو الشخصية موضوع البحث) التي يجري البحث عنها ووالدها، ويشمل تكرار المهام الصعبة ووضع العلامات المميزة واكتشاف البطل الزائف والتعرف على البطل الحقيقي ومعاقبة المتعدي والزواج.

5- دائرة فعل الحاكم أو الآمر، ولا يشمل إلا إرسال البطل في اللحظة الحرجة الانتقالية.

6- دائرة فعل البطل، ويشمل الرحيل للبحث ورد الفعل أمام متطلبات الواهب والزواج.

7- دائرة فعل البطل الزائف، ويشمل كذلك الرحيل للبحث وراء الفعل أمام متطلبات الواهب.

إن هذا التوزيع الوظائفي لمفهوم الشخصية وحصرها في "دوائر الفعل" جعل بروب يخضعها لأحد الاحتمالات التالية[1]:

1- أن ينطبق مجال العمل بدقة مع شخصية واحدة.

2- أن تشغل شخصية واحدة مجالات عمل متعددة.

3- أن تقوم عدة شخصيات بالاشتراك في مجال عمل واحد.

رغم ما قدمه بروب (Propp) من أثر جلي على نظرة الباحثين حول الشخصية إلا أنه لقي جراء ما أغفله عن الشخصية في الحكاية مجموعة من الانتقادات أهمها[2]:

- إقصاء مضمون الفعل.

[1] صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو مصرية، د ط، 1980، ص93.

[2] معلم وردة، الشخصية في السيميائيات السردية، الملتقى الوطني الرابع "السيمياء والنص الأدبي"، ص313، 314.

– اعتبار الوظيفة عنصر أساس في السرد أي اعتبار ما تفعله الشخصية أهم من هويتها وصفاتها.

لكن رغم ما تعرض له بروب من انتقادات إلا أن لا أحد ينفي أن دراسته كانت رائدة في مجال السرد وريادتها تكمن في فتح آفاق واسعة أمام حقل السيميائيات السردية لتطوير منهجا وآليات اشتغالها.

ومن بين الذين ساروا على خطاه في تقديم مفهوم الشخصية كعنصر روائي يبث الحركة في صرح النّص انطلاقا مما يقوم به من أفعال "لويس تانيار" الذي حدد ثلاثة فواعل من يقوم بالفعل أي الفاعل في النحو التقليدي، من يتحمل الفعل أو الموضوع، وأخيرا من يستفيد من الفعل أو من يصر به الفعل، وهو من عنه بالفاعل الثالث، أما الفضلة فتشير إلى الزمان والمكان والحال"[1].

ومما يكون قد حدد الشخصية انطلاقا من ثلاثة فواعل وهي: من يقوم بالفعل (الفاعل) ومن يتحمل الفعل (الموضوع) وهو من يستفيد من الفعل، وهكذا يكون مفهوم الشخصية متظافرة مع هذه العناصر التي تساهم في بناء هيكل النص.

المطلب الثاني: تحليل الشخصية عند الجيرداس جاليان غريماس (Greimas)

انطلق غريماس المؤسس الفعلي للسيميائيات السردية وزعيم مدرسة باريس بدون منازع، من حيث انتهى فلاديمير بروب، وحاول أن يعيد محاورة محاولات كل من بروب (Propp) وسوريو (sourion) وحاول مقاربة الشخصية بطريقة تكون دراسته لها أكثر تداولا وتناولا في النقد السردي المعاصر.

وعلى هذا الأساس حاول غريماس أن يعطي الشخصية مفهوما أبعد وأوسع مما هي عليه عند بروب (Propp) فأطلق عليها اسم العوامل (les actants)، وبذلك قسمها إلى مستويين هما[2]:

[1] عبد القادر شرشار،تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات الدار الجزائرية، ط1، 2015، ص69.

[2] حميد لحميداني، بنية النّص السردي بالمركز الثقافي العربي للنشر، ط3، بيروت، لبنان، 2000، ص52.

– **المستوى الأول:** مستوى عاملي (عام) تتخذ في الشخصية مفهوما شموليا مجردا يهتم بالأدوار، ولا يهتم بالذوات المنجزة.

– **المستوى الثاني:** مستوى تمثيلي (مُمثلي) خاص تتخذ فيه الشخصية دورا عامليا أو عدة أدوار عاملية.

هذه الأدوار العاملية تتوزع عبر النّص في علاقات على مستوى محاور معينة تكشف المعنى عبرها بذلك يكون"اهتمام غريماس (Greimas) بالمعنى إلى جانب الشكل والصياغة" [1]، جاعلا إمكانية الانتقال من البنية السطحية إلى البنية العميقة بناء على أن القصة هي مجموعة أفعال تقوم بها مجموعة من الأشخاص العوامل يصل عددها عند غريماس (Greimas) إلى ستة عوامل هي[2]:

1- العامل الذات.

2- العامل الموضوع.

3- العامل المرسل.

4- العامل المرسل إليه.

5- العامل المساعد.

6- العامل المعاكس.

ومنه يمكن القول أن غريماس عمل على تقليص وظائف بروب إلى ستة عوامل قابلة للمزاوجة، عامل الذات مقابل عامل الموضوع تجمعهما علاقة رغبة وعامل مرسل مقابل عامل مرسل إليه، تجمعهما علاقة تواصل أما عامل مساعدا مقابل عامل معارض تجمعهما علاقة صراع يسمى هذا المفهوم بالنموذج العاملي إن هذا

[1] عدى عدنان محمد، بنية الحكاية في بخلاء الجاحظ، دراسة في ضوء منهجي بروب غريماس، دار نيبو العراق، د ط، 2011، ص25.

[2] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، دراسة، ص15.

النموذج العاملي هو ما يسمح لنا بالحديث عن"فعل التحويل أي المحفل الذي يقوم بإنجاز التحوّل من مضمون إلى مضمون"[1]، والبنية العميقة تستدعي إسقاطات على شكل علاقات.

وأيضا النموذج العاملي يستدعي "إنتاج إسقاط العمليات على شكل فعل وفاعل: وظيفة وعامل هذا الإسقاط هو عبارة عن عملية قلب وتحويل تقود من العامل إلى الممثل"[2].

"وقد ميز غريماس (Greimas) بين (العامل) و(الممثل)، حيث قدم بذلك فهما جديدا للشخصية في الحكي هو ما يمكن تسميته (الشخصية المجردة) وهي قريبة من مدلول الشخصية المعنوية في عالم القانون، إذ ليس من الضروري أن يكون العامل شخصا (ممثلا) فقد يكون مجرد فكرة كفكرة التاريخ والدهر، وقد يكون جمادا أو حيوانا...الخ، وهكذا الشخصية (مجرد دور يؤدى في الحكي) بغض النظر عمن يؤديه"[3].

يمكن التمييز بين العامل والممثل لتوضيح مفهوم الشخصية بما يلي:

"مستوى عاملي تتخذ في الشخصية مفهوما شموليا مجردا يهتم بالأدوار ولا يهتم بالذوات التي يقوم بها".

مستوى ممثلي تتخذ في الشخصية صورة فرد يقوم بدورها في السرد، فهو شخص فاعل يشارك مع غيره في تحديد دور عاملي واحد أو عدة أدوار عاملية[4]، يبين غريماس من خلال المستوى الثاني أن لكل ممثل دورين:

دور حدثي من حيث هو يقوم بعمل ما أو أكثر في الرواية، ودور معنوي من حيث مسند إليه تأدية دور معين وبعبارة أوضح أن لكل ممثل دورا في مستوى تقدم الأحداث، ودورا في مستوى بناء المعنى[5].

---

[1] سعيد بنكراد، سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية "الشراع والعاصفة" لحنا مينة نموذجا)، ص75.

[2] المرجع نفسه، ص76.

[3] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، المرجع السابق، ص15.

[4] حميد لحميداني، بنية النص السردي، المرجع السابق، ص52.

[5] الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، سلسلة مفاتيح، 2000، ص99.

المطلب الثالث: تحليل الشخصية عند "فيليب هامون" (ph. Hamon)

لا يمكن أن نفضل جهود "فيليب هامون" في دراسته للشخصية، فقد أثرى الحقل السيميائي بدراسته الشخصية وتحديده لمفهومها، وأهم ما ميز هامون في غيره من النقاد والدارسين في هذا الموضوع هو تخصيصه دراسات خاصة كاقتراح لمفهوم الشخصية وإجراءات تحليلها، ومن أهم دراساته التي قدمها مقال معنون بـ"من أجل قانون سيميولوجي للشخصية".

إن الشخصية في نظر هامون أنها "علاقة فارغة أي من دلالي لا قيمة له إلا من خلال انتظامها داخل نسق محدد"[1].

ينظر إلى الشخصية على أنها بياض فارغ في البداية سيمتلئ تدريجيا كلما تقدمت القراءة، كما يمكن النظر إلى الشخصية باعتبارها" مفهوما سيميولوجيا في مقاربة أولى بصفتها مورفيما مزدوج التكوين، إنها مورفيم ثابت ومتجل من خلال دال منفصل (لمجموعة من الإشارات) يحيل على مدلول منفصل (معنى أو قيمة شخصية)، وعلى هذا الأساس ستتحدد الشخصية من خلال شبكة علائقية من التشابهات والتراتيبية والانتظام (توزيعها) هي ما يشهدها على مستوى الدال والمدلول تزامنيا وتعاقبيا إلى مجموعة أخرى من الشخصيات سواء على مستوى السياق الأدبي القريب (شخصيات الرواية نفسها، العمل الأدبي نفسه) أو السياق البعيد[2].

لقد أصبحت الشخصية عنصرا أساسيا في الرواية، إذ لا يمكننا أن نتصور خطابا سرديا بمكوناته العامة دون حضور مكون الشخصية، فهي مدار الأحداث ومحركها سواء في الرواية أو الواقع، وتعد ركيزة الروائي الأساسية التي يبني عليها أحداثه وينظم الأفعال وتكشف عن القوى التي تحرك الواقع وعن ديناميكية الحياة

[1] فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، المرجع السابق، ص13.
[2] المرجع نفسه، ص38.

وتفاعلاتها وهي من المقومات الرئيسية للرواية وبدونها لا موجود للرواية، لذلك نجد بعض الباحثين يعتبرون الرواية أنها شخصية، ذلك أنها المركز الأساسي لكل عمل روائي وهي جوهر والمقياس الذي تقاس من خلاله قدرة الكاتب على إنجاز عمل مميّز يحظى باستحسان القراء.

– مدلول الشخصية:

"تعد الشخصية وحدة دلالية وذلك في حدود كونها مدلولا منفصلا، وستفرض أن هذا المدلول قابل للتحليل والوصف، وإذا قابلنا فرضية المنطلق القائلة بأن الشخصية رواية ما تولد من وحدات المعنى وأن هذه الشخصية لا تبنى إلا من خلال جمل تتلفظ بها أو يتلفظ بها عنها فإنها ستكون سند الصيانة الحكاية وتحولاتها ويبدوا أن كل سيميائي الحكاية يتفوق حول هذه القضية"[1].

وهذا يعني أن الشخصية مدلول منفصل لا متصل وأن هذا المدلول قابل للتحليل والوصف، وأنها عبارة عن جمل تتلفظ بها أو يتلفظ بها، وتعتبر مجموع أوصاف الشخصية ووظائفها داخل الفضاء الروائي هي المكون الأساسي لمدلول الشخصية.

"لذلك لا تمتلئ الشخصية، باعتبارها مورفيما فارغا في البداية (لا معنى للشخصية ولا مرجعية لها إلا من خلال السياق)، حيث تتم مجمل التحولات المختلفة التي كانت هذه الشخصية فاعلا فيها وسندا لها، إلا أن مدلول الشخصية (أو قيمتها إذا أخذنا بمفاهيم سوسير) لا يتشكل فقط من خلال التكرار والتحولات (من أقل تحديد إلى أكبر تحديد)، ولكن يتشكل أيضا من خلال التقابل، ومن خلال علاقة شخصية بشخصيات الملفوظ

[1] فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، المرجع السابق، ص13.

الأخرى إن هذه العلاقة، يجب أن تؤكد ذلك تتغير من مقطع إلى آخر إنما تتحرك على مستوى الدال كما تتحرك على مستوى المدلول (شخصية تمارس الجنس مقابل أخرى محرومة منه)، وذلك وفق روابط التشابه والاختلاف"[1].

– صفات الشخصية ووظائفها، وقدم لها ترسيمتين واحدة خاصة بصفات الشخصية تتضمن أربعة محاور، وهي تتطابق مع صفات مميزة أخرى لشخصيات في نفس الحكاية وهي ممثلة كالتالي[2]:

المحاور الشخصية	الجنس	الأصل الجغرافي	الإيديولوجيا	الثورة
ش1	+	+	+	+
ش2	+	+	+	+
ش3	+	0	0	0
ش4	+	+	0	0
ش5	+	+	0	0

كانت هذه الترسيمة خاصة بالمواصفات الشخصية، وسنستعرض ترسيمة خاصة بالوظائف وهي كالتالي[3]:

وظائف الشخصيات	الحصول على مساعد	توكيل	قبول الثقافة	الحصول على معلومات	الحصول على متاع	مواجهة ناجحة
ش1	+	+	+	+	+	+
ش2	+	+	+	+	+	+
ش3	+	+	+	+	0	0
ش4	+	+	0	0	0	0

[1] فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، المرجع السابق، ص42.

[2] المرجع نفسه، ص45.

[3] المرجع نفسه، ص45.

ش5	+	0	0	0	+	+
ش6	+	0	0	+	+	+

ستمدنا هذه التصنيفات بمعايير للتمييز بين الشخصيات الرئيسية، (مثلا ش 1 أكثر شكلية وأكثر تعقيدا من ش 3 وش5)، وبين الشخصيات الثانوية (لا تحدد هذه الشخصيات إلا من خلال وظيفة واحدة أو ومواصفة واحدة)، إضافة إلى هذا فإن طموحنا لا يسمح لنا بالتقوقع داخل ثنائية بسيطة من هذا النوع، إننا نريد الوصول إلى أبعد من ذلك ويتعلق الأمر بالوصول إلى تحليل جزئيات السمة الدلالية محاولين التأكد من القضايا التالية:

هل هذه المحاور العامة غير قابلة للتحليل باعتبارها مجموعات فرعية والصفات المتلائمة [1].

– علاقة الشخصيات ببعضها البعض:

فقد يحدد لنا الأصل الجغرافي للشخصية ما الفرق بين "أهلي" أو "دخيل" ويمكن الإيديولوجيا أن تحدد في "تقدمي" أو "رجعي"، ومقولة الجنس قابلة هي الأخرى حسب هذا التصنيف أن تفكك في الخطاطة التالية[2]:

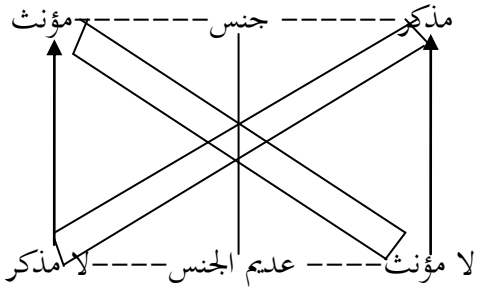

[1] فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، المرجع السابق، ص42.

[2] المرجع نفسه، ص46.

يشير الخط المتصل في هذا الرسم إلى العلاقات الضدية (كذكر وغير مذكر)، ويشير الخط المتقطع إلى العلاقات العكسية، أما السهم الموجه فيشير إلى العلاقات التضمينية (مذكر–مؤنث)ومنه نستنتج أن مقاربة فيليب هامون للشخصية الروائية تقوم على نحو اختلافي يسعى من خلاله إلى إبراز وظيفة الشخصية، وطريقة بنائها ورصد طبيعة العلاقات التي تربط الشخصيات المختلفة في النص والتي بفعلها يتبلور.

– دال الشخصية:

يتم تقديم الشخصية ووصفها على خشبة النص، اعتماد على الدال المنفصل أي على مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن تسميتها "سمة" الشخصية وتتحدد الخصائص العامة لهذه السنة في جزء هام منها والاختيارات الجمالية للكاتب فقد يقتصر المونولوج الغنائي أو السيرة الذاتية على جدر منسجم ومحدد من الناحية النحوية.

أما في حكاية مروية بضمير الغائب فإن السّمة ستركز على سلم العلم بعلامة الطبوغرافية * المميز للحرف البداية ويتميز بتواتره (إشارات متواترة إلى عدم)، وكما يتميز بسكونيته وغناه (سمة إلى عدم واسعة) وبدرجة تعليلية في قضية العلاقة بين الدال والمدلول.

وبعد التواتر وسكونية اسم العالم أو بدائله عنصرين هامين في انسجام ومقروئية النص، إنه يشكل ضمانه على الديمومة وحفاظ على الخبر، مهما تنوعت القراءات، فلا يمكن أن نجد في النص تغيير إشارات مع كل جملة (أكلت الفرس، أنت لطيف...الخ) أن يكون منقرئا[1].

* الطبوغرافيا: السمات الطبيعية أو علم التضاريس.

[1] فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الرواية، المرجع السابق، ص ص58-59.

قد أولى هامون أهمية كبرى لدالها، وذلك من خلال تركيزه على جملة من المحددات الإشارية في تقديم الشخصية أو ما يعرف بالسمة (السمات)، ويعتمد الكاتب في اختياراته الجمالية على السيرة الذاتية والمونولوج الغنائي.

ويعتمد في الحكاية المروية بضمير الغائب على السمة، التي تركز على العلم بعلاماته الطبوغرافية المميزة لحرف البداية الذي يتميز بتواتره وسكونيته وغناه، فهو يشكل ضمانه على الديمومة وحفاظ على الخبر، بالرغم من تنوع القراءات، فلا يمكن أن نجد في النص تغيير إشارات مع كل جملة.

ختاما نشير إلى أن هناك تصورات أخرى لباحثين آخرين قاربوا الشخصية سيميائيا أمثال كلود بريمون إتيان سوريو، ليفي تشتراوس وغيرهم، استعرضنا عن ذكرها لأن بعضا منها ربط مفهوم الشخصيات بمجالات معرفية أخرى، كالأسطورة والمسرح وليس الرواية وهذا لا ينفي أن أصحاب التصورات التي ذكرناها استفادوا من نظريات هؤلاء وطوروها لتستقيم مع نظرية الشخصية في مجال السرد.

الفصل الثاني:

سيميائية الشخصيات في رواية "مملكة الزيوان للصديق حاج أحمد"

المبحث الثاني: التعريف بالروائي والرواية

المطلب الأول: التعريف بالروائي

"الصديق حاج أحمد الزيواني" كاتب وروائي وأستاذ جامعي من ولاية أدرار مولود في 19 ديسمبر 1968، نشأ بالوسط القصوري الواحاتي بالصحراء الجزائرية بمسقط رأسه زاوية الشيخ "المغيلي" بولاية أدرار النظامين، تحصل على البكالوريا، والليسانس، والماجستير، والدكتوراه، يشتغل كأستاذ محاضر لمقياس اللسانيات وفقه اللغة بجامعة أدرار، تقلد عدّة مهام بالجامعة منها نائب عميد كلية الآداب واللّغات لمدة سنتين ليتفرغ بعدها للتدريس والبحث والإبداع، مشارك دائم بالصحافة الجزائرية المكتوبة، كما له مساهمات بالصحافة العربية لاسيما جريدة العرب اللندنية ومجلة (الجديد) اللندنية وأصدر أول رواية له عام 2013 تحت اسم "مملكة الزيوان" .

*** أهم مؤلفاته:**

- رواية كامارد– رفيق الحيف والضياع، 2015.
- كتاب التاريخ الثقافي لإقليم توات سنة 2003.
- كتاب الشيخ حمد بن بادي الكنتي حياته وآثاره سنة 2009.

كما كانت أعماله محور بحوث ودراسات منها مملكة الزيوان التي كتب فيها الكثيرون منها أطروحة دكتوراه بعنوان "فضاء الصحراء في رواية مملكة الزيوان"، كلية الآداب بجامعة أدرار الجزائرية[1].

[1] [1] https:// www.kataranovels.com.

يعكف الكاتب حاليا لإتمام إصداره الجديد هو عبارة عن رواية بعنوان "منا...قيامة شتات الصحراء" والتي ستكون حسب الكاتب جاهزة للنشر قريبا[1].

المطلب الثاني: تلخيص الرواية بحسب موضوعاتها

*** من قصبة القصر الطيني**

– الزقاق الأول:

استهل الراوي القصة بسرد أحداث ولادته خطوة بخطوة، فقد كان على علم حسب قوله بأن والدته ستفرح كثيرا بقدومه، لأن مولده سوف يبقى تركة والده من البساتين وغيرها من الأملاك، أي أنه سيكون وريث والده الشرعي، وبالتالي قطع الطريق أمام بقية أعمامه[2] لأخذ ورث والده.

قصّ الراوي أحداث ولادته وكأنه عاشها بالفعل وكان مدركا لكل خطوة، بأسلوب جعلنا نشعر ونعيش تلك اللحظات، وقد ذكر عدة شخصيات كانت لها يد في ولادته، ومن بين هذه الشخصيات السيدة عيشة مباركة بن بلة التي استقبلته بصدر رحب، فكانت هي قابلة القصر وعرافته، وقد ساعدتها في ذلك ابنتها الكبرى النايرة[3].

جاءت هذه الشخصية (الراوي) بعد الحمل الثالث لوالدته، وسبقته أخته مَرْيَمُو، بحيث أن البنت لم يكن مرحب بها في القصر لكونها لا ترث ما حبّسه من الميراث، فكان بمثابة بشرى لوالديه بعد سبع سنوات من الانتظار والخوف والقلق على مستقبل تركة الوالد.

[1] المرجع السابق.

[2] الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2015، ص31.

[3] الرواية، ص33.

وفي عام ولادته تعرضت حقولهم وبساتينهم لنكبة إثر طغيان الجراد ونهشه للأخضر واليابس، وهلك الحرث والنسل، ولم يترك شيئا للفلاحين. فأصبح الكثير من أهل الزيوان يهاجرون إلى تونس بحثا وطلبا للرزق بما فيهم أحد أبناء عمومهم المدعو سيد "الغيواني التواتي"[1].

وفي نفس العام، تعرض أهل المنطقة إلى قنبلة ذرية وفرها العساكر الفرنسيين، اهتزت على إثرها الأرض تحت أقدامهم نتيجة لقوة الانفجار[2].

هذه الأحداث المتوالية جعلت الراوي يطلق على سنة ميلاده بالعام المشؤوم والحزين.

– الزقاق الثاني:

لقد كانت فرحة الوالد كبيرة جدا بقدوم ابنه ووريثه، فقرر إقامة وليمة احتفالا به، ولكونها تدخل ضمن عادات وتقاليد تلك المنطقة، حيث يقوم أهل المولود في اليوم السابع من الولادة بإقامة وليمة غذائية يدعون فيها كل الأهل والأقارب وبعض من كبار المنطقة على شرف ولادة الوريث للأب.

قام والده بذبح خروف اسمه خروف الدّمان [3]، وهي الأغنام التواتية البلدية الخالصة ذات اللحوم الطرية وهي أغلى وأجود من اللحوم المجلوبة من السودان.

[1] الرواية، ص36.
[2] الرواية، ص39.
[3] الرواية، ص47.

أقيمت الوليمة في بيت مستقل عن البيت العام [1]، وفي الغالب هو بيت مخصص للرجال فقط، كما أقيمت في فصل الربيع نظرا لقلة الأفرشة، وفي وضح النهار لانعدام الإنارة ليلا، أكرم فيها أعمامه الكبار بحضور الأهل والأقارب وإمام الزاوية وبعض من مشايخ المنطقة.

تمت التهنئة بالمولود الجديد وأقاموا شعائرهم الخاصة باستقباله، وأطلق عليه والده اسم **لمرابط**[2]، نسبة إلى جده وهو فأل يتبرك الرجل باسم أبيه قصد عض المسمى على تركة المسمى عليه، ونال عمه حّمو شرف التأذين في أذنه، نظرا لعدم إنجابه، فهلل الجميع ودعوا له بطول العمر والبركة وختم القرآن والزواج والإنجاب.

– الزقاق الثالث:

انتقل الراوي في هذا الجزء من الرواية إلى فترة زمنية معينة وهي بعد مرور ستة أشهر من مولده [3] وبداية حدوث التغيرات الفيزيولوجية على جسمه، بحيث أصبح قادرا على الجلوس لوحده، وفرحة والديه بهذه الخطوة التي تعد مهمة.

لقد كان هذا التغير الفيزيزلوجي نقلة نوعية في حياته، توحي بالنمو السليم للمولود.

إلى جانب هذه الفرحة، كانت والدته تعيش حالة من الفزع والقلق بسبب الوسواس الإبليسي خوفا من أن يسلبها الله إيّاه، وما زاد خوفها بداية نمو أسنانه، واعتقادهم بأن نبات السن [4] مرض يسلب حياة الأطفال، فكانت تمر خلال هذه المرحلة بفترة عصيبة حُرمت فيها من الأكل والنوم ناهيك عن التفكير الزائد بفكرة فقدانها لابنها.

---

[1] الرواية، ص48.
[2] الرواية، ص52.
[3] الرواية، ص67.
[4] الرواية، ص72.

وفي نقلة زمنية أخرى يسرد الرّاوي أحداث فطامه بعد بلوغه العامين من عمره [1]، ومدى تأثره بهذه الخطوة مثل باقي الأطفال، ويصور لنا التغيرات النفسية والفيزيولوجية التي طرأت عليه خلال هذه الفترة.

– الزقاق الرابع:

في هذا الجزء، وبعد بلوغ الراوي حوالي أكثر من عامين، وتجوله خارج وداخل القصر لاكتشاف معالمه، بدأ بتصوير القصر من الخارج [2]، وعلاقة والدته بالجيران، وقد فصّل في علاقة أمّه بجارتها أمبيركية زوجة سيد الحاج لعوج، والتي كانت مثالا للمرأة القوية المناضلة. وقد تطرق كذلك إلى وصف سيد الحاج لعوج [3] الذي شارك في الحرب العالمية الثانية أو كما سماها لندوشين[4]، والتي تسببت له في عاهة في قدمه اليسرى.

لقد كانت للرجل قصة طويلة مع الكفاح والحروب، اختصرها الراوي في قوله أنه عندما كبر عرف كل شيء عن تاريخ سيد الحاج لعوج في الكتب.

إلى جانب آخر، واصل الرّاوي وصفه للقصر وهذه المرة من الداخل [5]، فهو حسب وصفه قصر واسع جدا يحوي آثار فنية تراثية متعددة.

– الزقاق الخامس:

في ربيع كان مجيء والد لمرابط لحضور زيارة الولي الصالح الشريف مولاه. كان يبلغ من العمر خمس سنوات، وكانت من إحدى الزيارات الأكثر ضخامة وحضور ومن أشهرها، وكان ذلك يوم الثامن عشر من أبريل

[1] الرواية، ص78.
[2] الرواية، ص83.
[3] الرواية، ص83.
[4] الرواية، ص86.
[5] الرواية، ص86.

الفلاحي، وقد صادف ذلك موعد ختان لمرابط وصديقه الدّاعلي ولد مبارك ولد بوجمعة، الذي كان شديد الشبه بوالده وبوالدته قامو، وقد كان ذلك اليوم يوم شاق ومهول بالنسبة للولدين، بسبب ما مرّوا به من تحضيرات وعادات وتقاليد سلوكية ليوم الختان، من حلاقة وزيارة ضريح وليّ القصر، وسط جوّ يسوده زغاريد النساء، وقرقبة وأغاني:

الله أَمْعَا سيد لسياد

الله أَمْعَا سيد الشيوخ

الله أَمْعَاول ولد سيد لقبايل

الله أمعا قبيلة أولاد لجْواد

لولولولولوويي

كان الخوف والهلع ينتاب الولدين حول ما ينتظرهما، وذلك بسبب ما سمعاه من حكايات الذين جرّبوا الأمر من قبلهم من الصبيان، ولاسيما الدّاعلي، وقد كان اليوم والليل طويل بسبب كوابيس المنام التي تراودهما وفي اليوم التالي، تم ختان الولدين من طرف الزّيان في مشهد يسوده الأهوال والبكاء[1].

– الزقاق السادس:

وفي الصيف أدخل لمرابط إلى الكتاب القرآني أقريش، رفقة الدّاعلي لتعلّم القرآن الكريم، ويرتديان الملابس البيضاء والعمامة فوق رأسيهما، وبعد تناول الشاي والحساء، خرجا عابرين للقنطرة مسلمين على القوم ووالده

[1] الرواية، ص ص95-104.

وعمه وعمته، والحاج لعوج وصولا بذلك إلى ساحة بها مجلس الشيوخ، وتعلّم بذلك مجموعة طقوس وبعد ذلك التحق بالكتاب لتعلم الحروف وكتابتها، وبعد ذلك زار الشياخ رفقة الدّاعلي ووالده أمبارك[1].

– الزقاق السابع:

التحق لمرابط بالمدرسة في القصر الوسطاني، هو ورفيقه الدّاعلي لمزاولة التعليم، الذي كان محرم على بنات القصر وأخته مريمو، وكان دخوله للمدرسة من أسعد الأحداث التي مر بها في حياته، وهناك قابل المعلم البشاري الذي حرص على تعليمهم الحروف والأعداد. وفي هذه الأثناء وصلت رسالة لوالد لمرابط من أحد الباحثين الفرنسيين يدعى "فرنسوا نيري" حول حقيقة التاريخ، ومرّت سنوات الدراسة الابتدائية وانتقل لمرابط لمقرّ البلدية لمزاولة دراستهم ثم انتقل لمرابط لمزاولة تعليمه بالمتوسط[2].

– الزقاق الثامن:

في خريف العام المقبل جهّزا الولدين أنفسهما وقصدا مدينة أدرار وبعد سفر طويل وشاق وصلا مدينة أدرار، وقد كانت مدينة ساحرة بأبوابها الأربعة المقوسة، وأبراجها، وبنيانها، وهناك التحق لمرابط بالمتوسطة والتحق الدّاعلي بالمعهد، واطلع لمرابط على مناهج دراسته وأساتذته الجدد.

[1] الرواية، ص ص105-118.

[2] الرواية، ص ص137-148.

– الزقاق التاسع:

في يوم الثامن من نوفمبر عام 1972[1]، أقيم قانون الثورة الزراعية، القاضي بتحديد ملكية الأراضي وتأميم الباقي منها، وتوزيعه على الفلاحين، وكذا إحداث الصندوق الوطني للثورة الزراعية تحت شعار الأرض لمن يخدمها.

بعد صدور هذا القانون، علا صخبه واخترق كل الآفاق، وأصبح حديث العام والخاص، لأنه يمس الفلاحين وممتلكاتهم، مما دفع بالفلاحين إلى التدافع والتصريح الحقيقي بكل ممتلكاتهم ما ظهر منها وما بطن[2].

فقامت لجنة مختصة بإحصاء الأفراد الذين لا يملكون شيئا، ولو نخلة واحدة وتوزيع عليهم من ممتلكات الأشخاص الذين يحظون بالكم الهائل من الأملاك.

ولم يستثن هذا القرار عائلة الرّاوي (لمرابط) بل مسّها وبعمق، حين سُحبت منهم سبختهم الكبيرة[3] لشخص آخر ومدى تأثرهم النفسي بذلك.

لقد كان لهذا القانون تأثيرا واضحا على أهل المنطقة، فمنهم من اكتسب من غير جهد، ومنهم من خسر أراضيه بعد تعبه الجسدي والمالي وذهابها لغيره.

– الزقاق العاشر:

بعد مرور بضعة أشهر على قانون الثورة الزراعية، وفي إحدى ليالي الصيف الموالي، جاء زائرٌ إلى قصر الزيوان[4]، إلا أنهم لم يتعرفوا عليه، لكن احتمال أن يكون أحد الغياب من أهل القصر كان واردا وهو ابن عمهم

[1] الرواية، ص151.
[2] الرواية، ص152.
[3] الرواية، ص153.
[4] الرواية، ص161.

"الغيواني"[1]، الذي غادر القصر يوم ولادة لمرابط متجها إلى تونس طلبا للرزق، بعد الخسارة الكبيرة التي تعرضوا لها ذلك العام بسبب الجراد وبسبب القنبلة الذرية التي انفجرت، مما دفع بـ "الغيواني" إلى الهجرة إلى تونس بحثا عن الرزق للعيش، فاستقر هناك، وتزوج امرأة تونسية أنجب منها بنتا آية في الجمال وبعد مكوثه بضعة أيام في القصر، استطاعت ابنة الغيواني المدعوة أميزار[2]، لفت انتباه لمرابط ورغبته بالتعرف عليها، وربما الوقوع بحبها.

– الزقاق الحادي عشر:

بعد النجاح في شهادة الأهلية للتعليم الأصلي سنة 1976[3]، انتقل لمرابط رفقة ابن عمه إلى ولاية بشار لمزاولة الدراسة بالثانوية العامة، وبعدها اجتازوا شهادة البكالوريا ثم عادوا إلى أدرار [4]، منتظرين النتائج بعد شهر ونصف، التي نجح فيها لمرابط وأخفق "عليليل" ابن صديق والده، فاحتفلوا بنجاحه، وبعد مدة عاد عمه "الغيواني" إلى القصر [5]، وعادت معه ابنته أميزار ليتجدد اللقاء بينها وبين لمرابط. ليقوم بخطوة إلى الأمام وهي الاعتراف بحبه لها وعدم إخفائه لمشاعره، لينصدم بجوابها وهو رفضها له، فأصيب بالإحباط وكثر فيه الانطواء وقلة قوته، مما زاد في نحافته بشكل غير مستور[6]، مما استدعى انتباه والديه للأمر.

– الزقاق الثاني عشر:

"مع حلول نهاية السبعينيات، بدأ المجتمع يشهد بعض التغيرات والتطورات ويستوعب تلك التغيرات من ناحية التعليم والتفكير كتعليم الأولاد والبنات وإدخالهم المدارس، وفي هذه الفترة بالتحديد في الخريف انتقل لمرابط

[1] الرواية، ص162.
[2] الرواية، ص166.
[3] الرواية، ص175.
[4] الرواية، ص176.
[5] الرواية، ص178.
[6] الرواية، ص182.

وصديقه للعاصمة الالتحاق بالتعليم الجامعي هناك، ودرس التاريخ أما صديقه فدرس الحقوق، كما حلّ وباء في ذلك العام مسّ مختلف المحاصيل الزراعية من فواكه وخضر، بالإضافة إلى انتشار أمراض معدية بين الصبيان وسُمي بعام الرّمادة، وهناك قرر لمرابط زيارة الطالب أيقش من أجل مساعدته للزواج من أميزار"[1].

– الزقاق الثالث عشر:

"بدأت العداوة تندثر بين لمرابط والدّاعلي لكون الدّاعلي ووالده تخلى عن السّباخ وتحصلا على الشهادة الجامعية، وغادرا بعد ذلك العاصمة متجهين نحو أدرار، وحصل الدّاعلي على قطعة أرض مقدمة من قبل البلدية في إطار قانون استصلاح الأراضي الزراعية، وأصبح لمرابط أستاذا للتاريخ بالثانوية وفي خريف الثمانينيات أرسلت أميزار رسالة إلى لمرابط وكانت رسالة اعتذار لأنها أخطأت في حقه، وتهنئة لتخرجه من الجامعة، وحصوله على وظيفة كأستاذ في التاريخ كل ذلك جعل لمرابط يظن بأن شهادته ومنصبه سببا في الحصول على حب أميزار وأصبح الدّاعلي إطارا موظفا بمكتب الضرائب، وبذلك أصبح مستقلا، وبعدها عادت أميزار رفقة عائلتها من تونس وكان لمرابط ينتظرها بفارغ الصبر، وفي تلك الأثناء كان المجتمع قد شهد تغيرات وتطورات جذرية مست مختلف الجوانب"[2].

[1] الرواية، ص ص189-198.

[2] الرواية، ص ص199-214.

– الزقاق الرابع عشر:

انقلب السيد عبدا والعبد سيدّا وانتقم الدّاعلي من صديقه لمرابط عن طريق فوزه بقلب أميزار، وذلك بمساعدة الطالب أيقش في خلخلة العلاقة بين أميزار ولمرابط، هذا ما جعل حالة لمرابط تسوء أكثر، وبذلك كانت النهاية عبارة عن بداية العشق...ونهاية الجنون...[1].

[1] الرواية، ص ص215-219.

المبحث الثاني: التحليل السيميائي لشخصيات رواية "مملكة الزيوان"

المطلب الأول: التحليل السيميائي للشخصيات الرئيسية

يعتبر العنوان عتبة النص الروائي، ومنه يَلِجُ المتلقي أو القارئ إلى أعماق النص ويكشف سُبُر أغواره وقد جاء عنوان رواية مملكة الزيوان جملة اسمية مُكونة من كلمتين نكرة ومعرفة، "مملكة" و"الزيوان". والمملكة يقصدُ بها الوسط الذي تعيش في مختلف الأصناف البشرية، تحكمهم مجموعة من الأعراف والعادات والمفارقات "فالمملكة لفظ غريب عن الصحراء لم يستتب فيها أبدا لأن نظامها يرفض أن تكون به مملكة على عرف المماليك التي عرفها التاريخ، وإنما البؤر التي تسمح بها الصحراء لكي تقوم فيها الحياة لا تعدو أن تكون بعض الواحات التي يحُوطُها الرّمل من كل جانب ويجتهد أهلها في تحويطها بسور من الطين، إنها القصور التي تختلف في شكلها وهندستها عن القصور المعروفة في الشمال" [1]، أما لفظة الزيوان فهي كلمة محلية في المجتمع التواتي وهي مرتبطة بالعرجون اليابس من التمر، والمقصود بها أيضا الإنسان التواتي الأصيل "إن أرض الزيوان قلادة ثقيلة في أعناقكم، لها من الحمولة التاريخية، والزخم الثقافي –المادي والشفوي– ما يجعلكم تفتخرون بطينها وقصباتها ورملها، ونخيلها، وفقاقيرها، فإن أباءكم وأجدادكم، قد عاشوا فيها بحسب ما أتيح لهم من الزمان ورضي كل واحد منهم بحسب ما قدر له من الحاجة للآخر، فعيشوا فيها بحسب ما يُتَاحُ لكم، وإيّاكم والالتفاف كثيرا للوراء، فإنه قد فات ومات"[2]، فمجتمع الزيوان يمثل العراقة والعمق والأمانة والأصالة والتراث.

ونجد الروائي قد عمد إلى ذكر عدة أماكن في الرواية، فلا يمكن أن نتصور رواية دون مكان لأنه الفضاء الذي تدور فيه الأحداث وتتحرّك فيه الشخصيات ومجمل أحداث الرواية جرت في منطقة أدرار ووظف الرّاوي أمكنة تدُلُّ على التراث والأصالة والتقاليد، كالبيت، والزقاق، والقنطرة، والقصر الطيني، ومنها ما دّل على الحداثة

[1] زهراء رابح، "المكان ودلالته التواتية في رواية مملكة الزيوان لحاج أحمد الصديق"، مجلة رفوف، سبتمبر 2018، المجلد السادس، العدد الأول.
[2] الرواية، ص27.

والمعاصرة والتطور، كالولاية، العاصمة، الجامعة، البلدية، بالإضافة إلى بعض الأمكنة المقدسة كالمسجد وأضرحة الأولياء الصالحين، وهذا يدل على اهتمام الكاتب بالمكان واشتغاله عليه، لهذا حَرَصَ على وصفه بدقة وحذر شديد وبلمسات فنية تتخللها محمولات عاطفية وتاريخية.

بالإضافة إلى المكان، ورد في الرواية شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية.

– الشخصيات الرئيسية:

هي الشخصيات التي تطّلع بالدور الأكبر في تطوير الحدث، فهي التي تقود الفعل، وتدفعه إلى الأمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها الشخصية المحورية، فقد يكون هناك منافس لهذه الشخصية، ومع ذلك تبقى هي المسيطرة على الحدث الروائي والمتميزة في حركة تغيرها في الحدث، بعكس الشخصية الثانوية، التي لا تتغير في ظل الظروف المحيطة بالشخصية الرئيسية، وإنما يقتصر دورها فقط على إضفاء اللون المحلّي للقصة[1]. وتتمثل في الرواية في:

لمرابط: اسم لمرابط مشتق من الفعل ربط فيقال: ربط رباطة، فهو رابط، والمفعول مربوط عليه، وربط بين طريقين ونحوهما، وصَّلَ ووحَّد بينهما، ربط بين مدينتين، القلوب، الأفكار، الأحداث [2]، والمرابط اسم يطلق على الشخص الزاهد في الدنيا أي المتصّوف، وهو أيضا ولّي صالح، كما يطلق هذا الاسم على القبة التي يسكنها، يسمى المرابط نسبة إلى المرابطة أي ملازمة المكان وهي تسمية تستعمل في البلدان الإسلامية بشمال إفريقيا[3].

تعتبر شخصية لمرابط شخصية رئيسية في الرواية، فهي أكثر الشخصيات حضورا، وذلك لاهتمام المؤلف بها، فيبتدئ بها وإليها ينتهي في كتابته للرواية، حيث ساهمت شخصية "لمرابط" في تحريك الأحداث والأفعال،

[1] شرحبيل إبراهيم المحاسنة، "بنية الشخصية في أعمال مؤسس الرزاز الروائية (دراسة في ضوء المناهج الحديثة)"، جامعة مؤتة، 2007.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2008، ص886.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الجزء6، 2000، ص182.

وقد رصدها في أطوار متتالية مختلفة أولا من بداية ولادتها نجد ذلك من خلال قوله: «حيث تقلصت عضلات رحم أمّي، وقذفت بي إلى هذا الوجود المبكي، أول شيء حاولت القيام به أنني استهللت صراخا في اللحظة الأولى شممت هواء أرض الزيوان... »[1]، وقوله أيضا: «ذات ربيع صادف نزول والدي بيننا، لحضور زيارة الولي الصالح الرقاني...وكنت أبلغ أربع سنوات وخمسة شهور... »[2]، وكان بذلك الكاتب يرصد مختلف الأحداث التي كانت تعيشها الشخصية في مختلف المحطات العمرية التي تمر بها عن طريق السرد والحكي.

تمتلك هذه الشخصية عزيمة وإرادة قوية، وإصرار على تحدي كل الظروف، وقد تراوحت برامج الشخصية بين المعاناة والألم، والوحدة والإصرار، والعنف نتيجة صراع أهل المنطقة على الممتلكات.

وقد اجتهد الراوي في رسم شخصية لمرابط محاولا إعطائها صفة إنسانية وواقعية، حتى نتفاعل معها فجعل منها شخصية واقعية تخوض تجربة معاشة، أو يمكن أن تعاش، فصرّح باسم الشخصية الرئيسية في بداية الرواية «...الحق يذكر أن لمرابط ظلّ التردد يركبه كثيرا... »[3]. وفي موضع آخر من الرواية نجد هذا الحوار الذي يدور بين والد لمرابط والطالب الحاج لكبير فيقول: «...لقد أسميته على والدي لمَرَابَطْ...»[4]. ويوضح ذلك مدى حرص أهل الزيوان على تسمية الأحفاد على الأجداد، وهي عادة يعرفون بها، فيعتبرونها فأل، يتبرك الرجل باسم والده، قصد ورثة الاسم والأملاك.

من خلال هذه الشواهد يتضح لنا رغبة الكاتب في الكشف والبوح عن اسم البطل، لأن الاسم هو الانطلاقة الأولى أو العتبة التي تسمح للقارئ بأن يتعرف على عالم الشخصية، وفهم دورها داخل المتن الروائي.

[1] الرواية، ص31.
[2] الرواية، ص95.
[3] الرواية، ص12.
[4] الرواية، ص53.

وإذا أمعنا النظر في الرواية نجد أن البطل (**لمرابط**) هو نفسه (الزيواني)، أي أنه أخذ دور السارد (الراوي) ذاته، الذي يتحدث عن نفسه من بداية الرواية إلى نهايتها، فيقول: «فقد انتظر أبي ووالدتي وعمتي نفوسة قبل ميلادي سبع سنوات...».[1]

من خلال هذا المقطع، يحاول الكاتب الكشف عن نفسه وعن شخصيته قصد التعرف عليها، فهو يعمد إلى تقديم نفسه بنفسه.

وينتقل الراوي في موضع آخر ليعرض وصفا خارجيا للشخصية فيقول: «ألبستني أمي ثوبا خفيفا يسمى عندنا الدليق، طوله مقدار دراع العراف...كانت قد جهزته لي مذ كنت في رحمها...مع أغراض أخرى، كالدّنفَاسَة وكذلك الكَمْبُوش...»[2]، ويظهر ذلك مدى اهتمام والدته به، وينتقل بعد ذلك الراوي إلى وصف الحالة النفسية للشخصية أي وصف أهم الأفكار والعواطف والانفعالات وما يدور في نفسها من خلجات نفسية، فيقول:«...تلك الأهوال أقضّت مضجعي، وأرقّت ليلي، وما زاد من خوفي وخشيتي ما رأيته من كابوس المنام...»[3].

يبين هذا الوصف حالة لمرابط النفسية، فهو يعيش في صراع نفسي داخلي ينتابه القلق والخوف والتفكير السلبي.

كما نلمس كذلك بعض مشاعر الحب والعشق التي يكنّها لمرابط في نفسه وهذا في قوله: «...بتُّ في تلك الليلة المقمرة، أحسب النجوم، وأعد المنازل، عساني أنسى بذلك، رائحة ذلك العطر الباريسي، الذي تسلل

[1] الرواية، ص37.
[2] الرواية، ص ص40-41.
[3] الرواية، ص99.

إلى أنفي من ابنة الغيواني، فقد أتعبت نفسي وحيّرت عقلي كثيرا... »[1]، فالمرابط يعبر عن إحساسه بالحب والإعجاب الذي لم يستطع كتمانهما.

ويواصل الراوي في وصف نفسية هذه الشخصية، فنلمح أطياف الحزن والألم من خلال قوله: «...كان انكسار خاطري...أن هذه الواقعة عكّرت عليّ حتى نشوتي وابتهاجي...وما كان لي من طعم الفرح... »[2].

هذا القول يبين لنا مدى الانكسار والخذلان والعذاب الذي يشعر به لمرابط.

من خلال هذه الأوصاف تكون شخصية لمرابط خير رمز للحب والصبر والتحدي، ويمكن القول بأنها جاءت منسجمة مع مسار الشخصي ة في الرواية فالكاتب استطاع أن يصوّرها بأنها شخصية واقعية تعيش في مجتمع صحراوي، ومنه نجد أن توظيف الراوي لهذا الاسم كان مطابقا للشخصية.

نفوسة: اسم نفوسة مشتق من الفعل نَفَسَ، فيقال: ينفُس، نفاسة ونفوسا، ونفاسًا، ونفسًا، فهو نفِيس، ونافَسَ الجمع نفاسًا، وهو الشيء العظيم القيمة، كان نفوسًا مرغوبًا فيه [3]، ونفوسة في الرواية هي عمّة لمرابط، وهي امرأة حادة طبّاعها، تهتم بموضوع الميراث، تكره خلفة البنت.

وقد أشار الكاتب إلى بعض ملامحها في الرواية ويتجلى ذلك في قوله: «...وكذا عمتي نفُوسَة، التي بدت لي بشرتها بشنِّية اللّون حين تكون البَشْنَة قد صُهِدت على نار هادئة، مفلجة الأسنان الأمامية، قلقة كثيرة المودة مع إبليس عليه لعنّة الله...، شكّاءة، بكاءة، فضولية، سريعة الغضب، موسوسة في نهاية عهدها، عيناها غائرتان

[1] الرواية، ص166.
[2] الرواية، ص180.
[3] معجم الوسيط، ص956.

لها خال فوق أرنبة أنفِها لجهة الشمال... »[1]، فالرّاوي في هذا الوصف يرسم لنا شخصية نفوسة انطلاقا من الصفات الجسمية.

وفي موضع آخر من الرواية أشار الكاتب إلى بعض مواصفات طبعها القاسي فقال: «...فقاطعتها عمتي نفوسة بلهجة حادّة، زادت من انقباض جبهتها وأساريرها، وأبرزت ما غار من عينيها وقالت لأمي والرغوة مكشكشة عند نهاية شفتيها...نريد الحجر، ولا نبغي الطوبة، لأن الحجر...والطوبة لا »[2]، نفهم من هذا القول أن نفوسة امرأة ذات طباع حادّة وقاسية سريعة الغضب والانفعال.

لقد كانت هذه الشخصية مُحبة لأخواتها تدافع عنهم وعن حقوقهم، تخشى على والد لمرابط من أن يذهب حظّه من تلك السّباخ فتقوم بالوسوسة لوالدة لمرابط ويتضح ذلك من خلال قول الراوي: «...لقد كانت عمتي نفوسة شقيقة والدي تخشى عليَّ وعلى شقيقها أن يذهب حظنا من تلك السّباخ...ما جعلها تتعب أمي كثيرا بهواجس وساوسها...»[3].

كما يعرض الراوي الصراع النفسي الداخلي الذي تعاني منه شخصية نفوسة بسبب قلقها وخوفها الدائم فيقول:«...يضاف إليه تنغيصات عمتي نفوسة لزيارة عزرائيل المتكرّرة...ما أقلقها وأرّق ليلها، وأقضى مَضْجَعَهَا، وزاد من خوفها، وشدة روعتها... »[4]، يبيّن هذا الوصف حالة نفوسة النفسية المزرية بسبب القلق والحيرة من فقدان أبناء شقيقها.

[1] الرواية، ص35.
[2] الرواية، ص36.
[3] الرواية، ص35.
[4] الرواية، ص42.

كما عرض الرّاوي وصفًا خارجيا للشخصية من خلال ملابس نفوسة فيقول: «...وقد كانت تقوم بعصب رأسها ببياتتها الزرقاء الدّاكنة، إذ عقدتها عقدة خلفية شكلت مقبض اليدين منها صورة كرنافة نخل...»[1]، هذا الغطاء يمثل اللباس التقليدي المعروف لدى نساء الزيوان.

كما يواصل الرّاوي وصف الحالة النفسية لهذه الشخصية في موضع آخر جرّاء خسارتهم لأراضي السّباخ، بعد قانون الثورة الزراعية الذي نصّ على قاعدة الأرض لمن يخدمها فقد انهارت نفسيتها بعد فقدانهم الأراضي ويتضح ذلك من خلال قول الرّاوي «...كانت عمتي من أكثر المتضررين نفسيا لأمر هذه الثورة وقد دفعت الثمن غاليا، فتلك السّباخ التي كانت تحلم بميراثي لها ولاسيما السبخة الكبيرة، وهي أعزّ سباخنا وأوفرها منتوجا أضحت لخماسنا...»[2]، وهذا يدل على مدى اهتمامها بأمر السّباخ والورثة.

من خلال الصفات التي قدمها الرّاوي لهذه الشخصية ومعنى الاسم، لا نجد توافقا مع صفاتها وأفعالها فنلاحظ وجود مفارقة بين دال الاسم ومدلول الشخصية.

والدة لمرابط:

حظيت هذه الشخصية بمكانة مرموقة في النّص، فقد كان لها دور في تحريك الأحداث وتطويرها، وقد قام الكاتب بوصفها عبر مراحل فوصف حالتها وهي في حالة نفاس، يقول: «...كانت والدتي تتصبب عرقا وترسل أنينا خافتا، وتنفسًا منفنفا، يصعد معه جسدها في شهيقه وينخفض في زفيره... »، وبالرغم من هذا الإعياء والإغماء الذي كانت فيه، إلا أنها والحق يذكر، كانت ترسل لي بين الحين والآخر نظرات عطف وإشفاق[3].

[1] الرواية، ص42.
[2] الرواية، ص154.
[3] الرواية، ص34.

هذه الصفات تعبر عن غريزة الأمومة التي يفيض قلبها بالحب والعطف والحنان لمولوده ا، وهذا ما يبرز في هذا المقطع السردي: «...ثم مدّت أمي يدها إلى ثديها الأيمن، وأنا في حجرها، وقرّبت حلمة ثديها من فمي، وقبضت قبضا خفيفا على منتصف ثديها فتناثرت قطرات الحليب...»[1].

كما يعرض لنا الراوي ملامح الأم البريئة، ذات الوجه الشريف الباهت، ونفهم أيضا من خلال قراءتنا للرواية أن والدة لمرابط شخصية مؤمنة راضية بقضاء الله وقدره، فهي في بادئ الأمر خسرت اثنين من حملها والحمل الثالث كان بنت، إلا أن ذلك سرّها لعاطفة أمومتها، ويتجلى ذلك من خلال خطابها «...اخز الشيطان يا نفوسة، هذا أمر مولانا، هو الذي يخلق الحجر والطوبة»[2].

وفي موضع آخر تظهر الأم أنها ذات شخصية شجاعة وصبورة في قولها: «...أعطاني ربي الصبر»[3].

فالكاتب يقدم لنا شخصية والدة لمرابط انطلاقا من الصفات المميزة لها والتي تتصف بها غريزة الأمومة.

والد لمرابط:

لم يتطرق الراوي لرسم ملامح هذه الشخصية، لكن ذكر طبيعة عمله، فقد كان يشتغل بالتجارة مع القوافل بين توات وبلاد السودان.

كان يقضي معظم وقته في السفر، مما سمح له ذلك من معرفة الناس، ومخالطتهم رغم أنه شبه جاهل لكن يمكن القول بأنه رجل كثير الصبر، في قول الراوي: «...لقد انتظر أبي ووالدتي وعمتي نفوسة قبل ميلادي

[1] الرواية، ص41.
[2] الرواية، ص36.
[3] الرواية، ص72.

سبع سنوات...، وقد كانت هذه السنوات، أثقل عليهم من حمل خمسين بعيرا ضامرا محملا بالملح... »[1]، كما كان رجلا كريما في قول الراوي:«...فشكرها أبي على هذه البشارة، وأعطاها ما في التَّدَارَة...»[2].

كما وصفه في موضع آخر من الرواية بالإنسانية في قوله: «...هل تدري من هو أكبر رجل إنساني في خط جريدنا يا الدّاعلي؟...إنه والدي، أجل يا الدّاعلي إنه والدي...»[3].

وذلك لأنه سمح لابن خمّاسه بالتعلّم على عكس أبناء الخماسين الآخرين الذين لم يسمح لهم بالتعلّم.

رغم أن الراوي لم يذكر اسم الشخصية ولم يقدم الملامح الجسمية لها، إلا أنها تجسدت من خلال الدور الذي لعبته داخل المتن الروائي.

الدّاعلي:

هو صديق لمرابط، يكبره بعامين يعيش رفقة والده ووالدته في قصر عائلة لمرابط، يشتغل مع والده في السّباخ، شارك لمرابط حياته منذ الصغر حتى مرحلة الشباب.

تطرق الراوي إلى ذكر بعض ملامح هذه الشخصية، لقد كان كثير الشبه لوالديه (قامو ولمبارك ولد بوجمعة)، أسود اللّون، مختلف عن البقية، فيقول: «...هو على أية حال أسود مني بكثير...عُرف دسّاسّة عرقه...»[4]، فهذا الوصف يعطي لنا صورة واضحة عن مدى اختلاف عرق ولون الدّاعلي وعائلته عن عائلة لمرابط.

---

[1] الرواية، ص219.
[2] الرواية، ص37.
[3] الرواية، ص140.
[4] الرواية، ص96.

كما قدم الراوي وصفا لعمر الدّاعلي، فيقول:«يكون الدّاعلي هو الآخر قد بلغ يومها أربعة أعوام...»[1].

إن هذا الوصف جعل الكاتب يهتم بهذه الشخصية بجعلها محورا أساسيا في الرواية.

كما يعرض أهم المراحل التي رافق فيها حياة لمرابط، فيقول: «فتقدمت خطوة، وسقطت على رمل بيتنا...فسمعت ضحكة طفولية من الدّاعلي»[2].

هذا يوضح مدى براءة شخصية الدّاعلي.

وفي مقطع سردي آخر من الرواية يقول:«أوصت الدّاعلي بي خيرا فجلست بجانبه»، «المهم مشى المركب بنا...رفقة صديقي ومشارك خوفي الدّاعلي»، «أدخلني والدي للكتّاب القرآني رفقة الدّاعلي دائما...»[3].

نلمس في هذه المقاطع أن لمرابط والدّاعلي تربطهما علاقة أخوية وصداقة، فكل منهما قد شارك حياة الآخر بكل التفاصيل.

كان دور الدّاعلي مساعدة والده في أعمال الحرث والبدر، لكن والد لمرابط سمح له بالتعلم، وممارسة حقه في ذلك على عكس أبناء الخماسين، وبهذا يمكن القول أن الدّاعلي كان من المحظوظين في ذلك، كما نجد جانب آخر من شخصية الدّاعلي وهي شخصية تتصف بالخداع والخيانة ونكران الجميل، وحب الانتقام حين قام بخداع صديقه لمرابط في حبه، يقول الراوي:«علمت أن الطالب أيقش قد تورّط في خلخلة عقل أميزار...فقد أغرق عليه الدّاعلي غدقا كبيرا من المال... لم يكن للدّاعلي من قصد سوى الانتقام المفاجئ مني...»[4].

[1] الرواية، ص78.
[2] الرواية، ص76.
[3] الرواية، ص87-97-107.
[4] الرواية، ص219.

ومنه يتضح الوجه الحقيقي للدّاعلي، فهو يعرض حالة المكر والخيانة اللذان تعرض لهما من أقرب الأشخاص له وهو صديقه، وكيف انتقم منه بأخذ أعز ما يملك وهو قلب أميزار.

أميزار: من الجذر يزر: وهو رُستاق بخَرَاسَان مشْتمل على قرى كثيرة من ناحية خوارزم من مملكة العجم[1].

تمثل شخصية أميزار شخصية رئيسية في الرواية وتمثل المرأة التي حرّكت مشاعر شخصية لمرابط ويمكن رصد ملامح شخصية أميزار انطلاقا من اسمها، حيث وصفها الراوي بقوله: «...إذ طلعت علينا ابنته أميزار هي كما خمّنت مع محدثي ليلا من لونها وقدّها، طلعتها ساطعة ميّالة في الطول لجهة أبيها أكثر من أمها، عيناها عسليتان ساحرتان، أرنبة أنفها واقفة كسيف عرق الرمل، وجنتاها ورديتان غير ناتئتين، سطحهما أكثر ما أقدره بارتسام قبلة البالغ عليه، شعرها كستنائي رقبتُها مستلّة، صدرُها نافر...»[2].

من خلال هذا المقطع السردي، نلاحظ أن الراوي وصفها بالجمال، وهذه الصفات من علامات الحسن والجمال، وبالتالي فالرّاوي لم يطلق هذا الاسم على هذه الشخصية عشوائيا، وإنما نجد مطابقة بين الاسم ومدلول الشخصية.

إلى جانب وصف ملامح شخصية أميزار، نجد الرّاوي في موضع آخر من الرّواية يقدم وصفا لطبيعتها الميّالة إلى الجرأة وعقليتها المنفتحة، وهذا بحكم طبيعة البيئة التي نشأت فيها، على عكس بنات القصر الأخريات

[1] المعجم الوسيط، ص26.

[2] الرواية، ص168.

ويتجلّى هذا في قول الرّاوي: «...لماذا يا مَرَيْمُو، نهودُكِ ونهود بنات القصر ينظرن إلى الأسفل ونهودي تنظر إلى الأمام؟...»[1]، ومن هنا يتضح لنا أن أميزار كانت امرأة مثيرة في نظر الرّاوي.

وفي موضع آخر من الروايةِ يوضّح لنا مدى تجاوز معرفة أميزار لمعرفة مَرَيْمُو، حين قامت برسم قلب على الرمل يخترقُه سهم سائلة إياها ما رمزه، لترد عليها بعدم معرفتها، يقول الرّاوي: «قهقهت أميزار قهقهة غير شامتة»[2]، يحاول هذا الوصف أن يضفي طابعا واقعيا على هذه الشخصية فيُصوّر قَهْقَهَتَها التي تحمل معاني الاستهزاء.

كما كان لشخصية أميزار دور كبير في تفعيل أحداث الرواية، يتجلى ذلك من خلال إعجاب لمرابط بجمالها أولا، ثم عِشْقِهِ وتَعَلّقِهِ الكبير بها، وشوقه وحنينه لها، ممّا أثر ذلك على نفسيته بعد غيابها، ورفضها له وذلك في قولها:«لا يشرفني أن أحب واحداً من أهل زيوان أبي»[3].

ومن جانب آخر تبدو شخصية أميزار في الرواية شخصية تتسم بالخيانة وحب الذات والمال، فبعد أن كانت تمثل الحبّ والأمل لدى لمرابط، أصبحت ألمَهِ وانكساره، وهذا بسبب تخليها عنه وإتباعها للمال والجاه وخيانتها له مع صديقه، ونرى ذلك في قولها:«...إدارة الضرائب قلبَت السّيد عبدًا، والعبد سيّدًا...»[4].

[1] الرواية، ص169.
[2] الرواية، ص170.
[3] الرواية، ص182.
[4] الرواية، ص218.

المطلب الثاني: التحليل السيميائي للشخصيات الثانوية

– الشخصيات الثانوية:

وهي الشخصية التي تأتي مساعدة للشخصية الرئيسية، ولا يمكن لأي رواية أن تخلو منها، وغالبا ما تكون غير نامية تسير ضمن مستوى واحد، لا تتعداه وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل سلوكها، وإمّا تتبع لها تدور في فلكها وتنطق باسمها، فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف أبعادها[1].

فالشخصية الثانوية لها أهمية لا تتكرر في العمل الروائي، ونلحظها أيضا تساعد على خلق الصراع وإثارة الحيوية. يقول: باسم عبد الحميد: «إن الشخصية الثانوية هي الشخصية المساندة التي تعطي للعمل الروائي حيويته ونكهته وقدرته على إبلاغ رسالته، وإن تجذير الصعدة الدرامية داخل العمل الروائي لا يتم إلا من خلال تحريك الشخصيات الثانوية التي تعطي للصراع ذروته ومعناه، ومن هنا فالشخصية الثانوية ليست حالة أو مادة عابرة أو مفروضة على مسرح الحدث»[2].

مَرْيَمُو:

هي فتاة صغيرة وهي أخت لمرابط تكبره بـ سبع سنوات، عانت من حرمان الحب والاهتمام العائلي وكون ذلك أنها أنثى، والأنثى عندهم لا ترث، ولا تتعلم، ولم تحظ بالعناية والحُظوة التي حظيها لمرابط من قبل العائلة.

ونجد الراوي قد وصف ملامح مَرْيَمُو في الرواية، فيقول: «كانت أختي مَرْيَمُو مستملحة الطلعة المرابطية، مستخولة الدعّة الشريفية فيها شبه كبير من أمي وخالتي، وقد اختلطت فيها بشنّية أبي المرابطية مع النوارة الشريفية لأمي، ما جعل لونها خليطا بين ذلك، قل نظيره لقصرنا...»[3].

[1] السعافين إبراهيم : تطور الرواية العربية في بلاد الشام، دار المناهل، بيروت، د ط، 1987، ص127.

[2] حمودي باسم عبد الحميد: «مدخل إلى الشخصية الثانوية في الرواية العراقية، الأقلام»، عدد6، 1988، ص42.

[3] الرواية، ص37.

يحاول الراوي من خلال هذا الوصف أن يعطي الجمال الذي تتميز به مَرَيْمُو، فيصور لونها، وطلعتها ويضفي طابع الأنوثةعلى هذه الشخصية.

لمبارك ولد بوجمعة:

اسم مبارك مشتق من الفعل برك، يبارك، مبارك، ومنه البركة، فهي النماء والزيادة والتبريك: الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة، والمبارك ما يأتي من ورائه الخير والبركة، المبارك المرتفع[1].

شخصية لمبارك في هذه الرواية تمثل خمّاس، يعمل في السّباخ لدى عائلة لمرابط، وبمثابة الخادم المطيع والأمين.

فقد قدم الراوي هذه الشخصية من خلال مجموعة من الصفات، فهي شخصية هادئة الطبع، مطيعة لأمر سيدها، كما قدم وصفا لملامحها، فهو رجل فاحم اللون، أجعد الشعر، أفطس الأنف، شفتاه ممتلئتان، كل ما يبرز فيه من بياض هو بياض عينيه، لدرجة أن الشعيرات الدموية الحمراء بادية فيهما، لكثرة السواد فيما حولهما، أسنانه بيضاء، مفتول العضلات، ليس بالطويل ولا بالقصير. فهذه الأوصاف تجعلنا نضع صورة في مخيلتنا أنها شخصية تتميز عن باقي شخصيات الرواية، كما نلاحظ أنها ذات طابع مسالم، طيب القلب، لا تتسم بالعدوانية.

ومنه نستنتج أن اسم الشخصية منطبق مع مواصفاتها.

قامو: من الجذر "قمو" وهو نبات يستخرج منه دواء مسهّل للبطن ومزيل لدوده، وهي تمثل خادمة لدى أهل لمرابط، والدة الدّاعلي، كانت بمثابة الزوجة المطيعة لزوجها (لمبارك ولد بوجمعة) وسيّدها ذات طبع هادئ

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص70.

محبوبة ومؤثرة، حنّية اللّون كلون الحنّاء، معتدلة في باقي أوصافها. كانت صديقة والدة لمرابط، إلى غاية صدور قانون الثورة الزراعية الذي فرق بين العائلتين.

جاسم العراقي: هو أستاذ التاريخ والجغرافيا، درس لمرابط في مرحلة المتوسط نفي من لندن لكونه شيوعيا لم يتقبل مبادئ الحزب الشيوعي، ما جعل السلطات العراقية تطاردُه. استقر بعد ذلك في أدرار، كان رجلا كهلا، ضعيف البنية، متوسط القامة، قمحي اللون، وصاحب دعابة ونكتة، بالإضافة إلى ذلك كان واسع الثقافة، فقد كان بمثابة موسوعة متنقلة ومدونة تاريخية للقديم، والوسيط، والحديث. ما جعل مادتي التاريخ والجغرافيا من أكثر الدّروس المحببة لديه، أُعجِبَ لمرابط به كثيرا، ما جعله بعد ذلك يختار دراسة التاريخ.

يمكن القول أن هذه الشخصية هي شخصية متزنة، رغم الدور المحتشم الذي لَعبتْه إلا أنها ساهمت في تفعيل أحداث الرواية.

البشاري: هو معلم لمرابط في التعليم الابتدائي، كان رجلا قصير القامة، سمرتُه مفتوحة، سمين، عمره يتراوح بين نهاية الشباب وبداية الكهولة، نابه الأيسر العلوي مطلي بالفضة، كان حريصا في تعليمهم الحروف وطريقة نطقها على الرغم من تلعثمه، بالإضافة إلى تعليمهم الأعداد، لم تقتصر ثقافته على التعليم في اللغة العربية، بل تجاوزت إلى الترجمة للغة الفرنسية، وهذا يعكس المستوى المعرفي لدى هذه الشخصية.

حمّو: اسم "حمّو" هو صيغة تصغيرية لاسم أحمد يستخدم في المغرب العربي وهو من الجذر (ح.م.م) أصلها الحّم بإشباع الميم وهو معظم الشيء، والكريمة من الإبل[1].

[1] المعجم الوسيط، ص120.

وهو أصغر أعمام لمرابط، لم يحظ بالأولاد رغم زواجه ثلاث مرات، وقد كان بشني اللون غائر العينين به تلولة في حنكه الأيمن، شعر شاربه أسود مشوك، وقد كان عدم إنجابه سببًا رئيسا في حبه لابن أخيه (لمرابط)، وممّا زاده حبّا له هو نيله شرف التأذين له في أذنه أثناء ولادته على غرار والده.

من خلال هذه الصفات يتبادر إلى مُخيلتنا أن هذه الشخصية عدائية إلا أن واقع الشخصية في حد ذاتها يثبت لنا العكس، فالشخصية مسالمة. إذا فالراوي هنا يبين لنا أن الصفات الفيزيولوجية لا يمكن أن تحدد طبيعة الإنسان كما لا يمكن الحكم من المظهر الخارجي.

قدّور: معنى اسم قدّور هو المتروّي في تسوية أموره، القادر على الشيء والمقدّر له[1].

هو أكبر أعمام لمرابط، المتمسك بخزائنهم وممتلكاتهم، الآمر والنّاهي، وقد قدم الرّاوي مجموعة من الصفات لهذه الشخصية، فهو ذو سمرة مفتوحة، وجبهة عريضة، وعينان جاحظتان، كثير التنذر، والكلام بالمقلوب، أناني الطبع وكذا حيلّي في القسمة وتوزيع الحصّة.

ويمكن القول بأن هذه الشخصية حادّة الطّباع، عدوانية تكن الحقد والكره، ويتضح ذلك من خلال عبُوسه لميلاد لمرابط الذي قطع الطريق أمامه في السّطو على تركة أخيه (والد لمرابط)، كما أن جشّعه أعمى عينيه لدرجة تآمره مع غيره لسلب أرض أخيه وتسليمها للغير، ويتجلّى ذلك من خلال قول الرّاوي «...فأعطت اللجنة سبختنا الكبيرة لمبارك ولد بوجمعة، الذي كان بها خماسا، وذلك بهندسة متقنة من عمي الحاج قدور...»[2].

أيقشَ: اسم أيقش مشتق من بني أقيش: وهو حي من الجن، إليهم تنسب الإبل الأقيشية[3].

أيقش هو طالب يسخر الجان، ويقصده أهل المنطقة لتحقيق مطالبهم مقابل المال، فقد وصفه الراوي بقوله:«...وإذا بي أقف أمام شيخ طاعن في السّن، لم أقدر قامته على أية حال، لأنه كان جالسا، لونه أسمر سمرة

[1] المعجم الوسيط ، المرجع السابق، ص718.
[2] الرواية، ص153.
[3] ابن منظور، لسان العرب، ص126.

مفتوحة، لكنها داكنة، وجهه مستدير، تسكنه عينان مخيفتان براقتان، جبهته عريضة، بها انثناءات له لحية بيضاء كثيفة، لكنها غير متنورة كلحية إمام قصرنا الحاج الكبير»[1].

بناء على ذلك يظهر لنا أن هذه الشخصية غامضة، غير عادية، منعزلة، تمارس طقو س الشعوذة تتمتم بكلام غير مفهوم، ولعل أبرز ما قام به هو خلخلة عقل أميزار وتغيير قرارها بتخليها عن لمرابط، وذلك بطلب من الدّاعلي.

كما نجد شخصيات أخرى في الرّواية، وظفها الكاتب لم يتم التفصيل فيها، وإنّما أشار إليها في موضع واحد فقط: كشخصية الحاج عبد الله، شخصية النّايرة، شخصية أمبيركة، شخصية بكة الطارقية، شخصية الحاج عبد السلام...

تعد هذه الشخصيات هامشية لم يكن لها دور بارز في الرواية، إلا أنها ساعدت في تحريك الأحداث وتفعيلها داخل الرواية، إلى جانب الشخصيات الرئيسية والثانوية.

إذا كانت هذه أهم الشخصيات التي وظفها الكاتب، وأبرز أهم صفاتها ووظائفها المختلفة، والغرض من توظيفها هو تجسيد الواقع وخلق ديناميكية داخل النّص والتأثير على المتلقي.

[1] الرواية، ص194.

الخاتمة

في ختام بحثنا، نخلص إلى جملة من النقاط المستنتجة منها:

- يمكن الاعتماد على المنهج السيميائي في دراسة جلّ عناصر الرواية، وقد ركزنا في دراستنا على الشخصية باعتبارها المحرك الرئيسي في المتن الحكائي.

- مكنتنا مقاربة "فيليب هامون" للشخصية من الكشف عن جوانب متعددة متعلقة بالشخصية، بدءا بسماتها وخصائصها، وانتهاء بالدلالة التي أوحت بها.

- اختلفت الشخصيات الواردة في النص، فتراوحت بين المتسلطة والظالمة والمظلومة، وتفاوتت صفاتها وسلوكاتها.

- إن التسميات التي أسندها الراوي لشخصياته كانت مستقاة من الواقع، فنجد هناك توافقا بين الاسم المسند للشخصية وصفاتها.

- للشخصية الروائية أبعاد مختلفة، كالبعد الجسمي والبعد الاجتماعي والبعد النفسي.

- تعالج الرواية قضايا من المجتمع الجزائري أهمها الصراع على الأملاك.

- اتسم عالم الرواية بالمفارقة، حيث يبدو بناؤها بسيطا ظاهريا، إلا أن ملامح العمق تبدو دفينة في رؤية الراوي لمختلف الإعاقات التي تعرضت لها الشخصية المحورية، والتي أثرت على مسارها الاجتماعي والنفسي.

- يهدف الراوي إلى توصيل رسالة إلى المتلقي، وهي تداعي مفهوم الأسرة كما هو محدد في بطون الكتب العلمية الرهينة أمام امتحان الواقع العنيد.

- أعاد الراوي من خلال هذه الرواية، الاعتبار للرواية باعتبارها سردا بسيطا يقوم على فعل التذكر الذي فعلته الشخصيات.

- إن توظيف الراوي لشخصيات تعاني التأزم النفسي، وإبرازه للعنف والتحيّز الذي تحيا فيه هذه الشخصيات سلط الضوء على معاناة وتعنيف فئة الأطفال، والتمييز بين الجنسين التي تعاني الإهمال وسلبت منها حقوق الطفولة.

في الأخير نحمد الله سبحانه وتعالى الذي أعاننا ووفقنا في إتمام بحثنا هذا، ودراستنا ما هي إلا محاولة لاكتشاف ما تحتويه رواية **"مملكة الزيوان"** ،كما لا ندّعي الكمال في بحثنا، ولكن نرجو أن يكون فاتحة لباحثين آخرين ليثمنوا جهدنا، ويبحثوا في هذا الموضوع، لفتح آفاق جديدة في دراسات أخرى أكثر تعمقا في هذا الموضوع.

قائمة

المصادر و المراجع

– القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أولا– المصادر:

1. الصديق حاج أحمد، مملكة الزيوان، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2015.

ثانيا– المراجع:

2. أحمد الناوي بدري، خصائص الكتابة الروائية، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2015.
3. بشير تاوريريت، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، دراسة في الأصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية، دار الفجر للطباعة والنشر، الجزائر، 2006.
4. بشير محمد بويجرة، بنية الزمن، منشورات دار الأديب، ج2، ط1، 2008.
5. بلقاسم دقة، علم السيمياء في التراث العربي، اتحاد العرب، د ط، 2003.
6. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2009.
7. حمدي حسين، محمود تيمور روائيا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1988.
8. حميد لحميداني، بنية النّص السردي بالمركز الثقافي العربي للنشر، ط3، بيروت، لبنان، 2000.
9. رولان بارت، درس السيميولوجيا، تر: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1993.
10. السعافين إبراهيم : تطور الرواية العربية في بلاد الشام، دار المناهل، بيروت، د ط، 1987، .
11. سعيد بنكراد، سيميولوجيا الشخصيات السردية (رواية الشراع والعاصفة لحنا مينة نموذجا)، دار مجدلاوي، ط1، 2001.
12. سعيد بنكراد، سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية "الشراع والعاصفة" لحنا مينة نموذجا).

13. سعيد بنكراد، شخصيات النّص السردي، البناء الثقافي، منشورات جامعة المولى إسماعيل مكناس، د ط، 1994.

14. السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية، غدا يوم جديد لابن هدوقة، عينة منشورات الاختلاف.

15. سوريا، 2013.

16. السيد إبراهيم، نظرية الرواية، دار الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

17. شكري عزيز الماضي، فنون النثر العربي الحديث، الشركة المتحدة للتسويق والتوردات، ط1، د ت.

18. الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، سلسلة مفاتيح، 2000.

19. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو مصرية، د ط، 1980.

20. عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الجز6، 2000.

21. عبد القادر شرشار،تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات الدار الجزائرية، ط1، 2015.

22. عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، مدخل على المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1996.

23. عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

24. عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة،ط1، 2006.

25. عدى عدنان محمد، بنية الحكاية في بخلاء الجاحظ، دراسة في ضوء منهجي بروب غريماس، دار نيبو العراق، د ط، 2011.

26.عصام خلف كامل، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، نقلا عن بيير غيرو، تر: أنطوان أبو زيد، المنشورات عويدات، ط1، بيروت، 1984.

27.فلاديمير بروب، مرفولوجية القصة، تر: عبد الكريم حسن وسميرة بن عمو، شارع الدراسات والنشر، ط 1، دمشق، 1996.

28.فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائيّ، تر: سعيد بنكراء، دار الحوار للنشر، ط1،

29.محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010.

30.محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2005.

31.محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، ط7، 2007.

32.نادية بوشفرة، معالم سيميائية في مضمون الخطاب السّردي، الأمل للطباعة والنشر، د ط، تيزي وزو، الجزائر.

33.نفلة أحمد، التحليل السيميائي للفن الروائي دراسة تطبيقية لرواية الزيني بركات، التربية كركور، دار الكتب والوثائق القومية، 2012.

34.وين فريدرهوبر، مدخل إلى سيكولوجية الشخصية، تر: مصطفى عشري، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر.

المعاجم والقواميس:

35.ابن منظور، لسان العرب: مادة ش خ ص، دار المصادر، ط1، بيروت، لبنان، 2000، الجزء3.

36.ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبي ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د ت، مادة س-و-م، ج12.

37.بطرس البستاني، محيط المحيط، أضاف محمد عثمان، دار الكتب العالمية، لبنان، 2009، مجلد5.

38. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبد الله الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، ج2، لبنان، 2003.

39. الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسين)، تفسير القرآن، تح: هاشم الرسولي المحلاثي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، مج5، ج26.

40. علاء جبر محمد، "دلالة الذاكرة في النص الروائي"، قراءة في علامية الزمن الماضي، الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، مج32، ع375، 2002.

41. الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، ط3، الأردن، 2009.

42. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط1، الجزائر، 2010.

43. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

44. محمد القاضي، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010.

45. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2008.

ثالثا: المجلات:

46. جميل حمداوي: «السيميوطيقا والعنونة»، مجلة عالم الفكر، مج 25، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، يناير/مارس، 1997.

47. حمودي باسم عبد الحميد: «مدخل إلى الشخصية الثانوية في الرواية العراقية، الأقلام»، عدد6، 1988.

48. زهراء رابح، "المكان ودلالته التواتية في رواية مملكة الزيوان لحاج أحمد الصديق"، مجلة رفوف، سبتمبر 2018، المجلد السادس، العدد الأول.

49. مجلة بركات، جامعة دمشق، المجلد18، العدد الثاني، 2002.

رابعا– الرسائل الجامعية:

50. فريال كامل محمد صالح سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينة، رسالة مقدمة للحصول على الماجستير، كلية الآداب والعلوم قسم اللغة والأدب العربي، جامعة آل البيت، الأردن، 8 أبريل 1998.

خامسا– الملتقيات:

51. بشير تاوريريت:«أبجديات في فهم النقد السيميائي »، محاضرات الملتقى الوطني الثاني للسيمياء والنص الأدبي من 15-16 أفريل 2002.

52. شرحبيل إبراهيم المحاسنة، "بنية الشخصية في أعمال مؤسس الرزاز الروائية (دراسة في ضوء المناهج الحديثة)"، جامعة مؤتة، 2007.

53. معلم وردة، الشخصية في السيميائيات السردية، الملتقى الوطني الرابع "السيمياء والنص الأدبي".

سادسا– المواقع الالكترونية:

54. جميل حمداوي:«سيميولوجيا التواصل وسيميولوجيا الدلالة»، http://ebook.univeryes.com الأربعاء 7 فبراير 2007.

55. https:// www.kataranovels.com.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات	الصفحة
الشكر والعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ-ج
مدخل: السيمياء: مفهومها، أصولها، أنواعها	
1- تعريف السيمياء:	05
أ- لغة:	05
ب- اصطلاحا:	07
2- السيمياء عند الغرب:	08
أ- فيرديناند دي سوسيير:	09
ب- تشارلز سندرس بيرس:	10
ج- رولان بارت	12
3- اتجاهات السيمولوجيا:	14
أ- سيمولوجيا التواصل:	14
ب- سيميولوجيا الدلالة:	15
ج- سيمياء السرد:	16
4- إشكالية ترجمة مصطلح سيمياء	19

الفصل الأول: الشخصية في السرد الروائي	
المبحث الأول: مفهوم الشخصية	23
المطلب الأول: الشخصية لغة	23
المطلب الثاني: الشخصية اصطلاحا	24
* الفرق بين الشخصية والشخص	28
* أبعاد الشخصية:	30
– البعد المرفولوجي (الجسمي)	30
– البعد الاجتماعي:	31
– البعد الإيديولوجي (الفكري):	32
– البعد النفسي:	32
المطلب الثالث: أنواع الشخصية الروائية	33
– الشخصيات المرجعية:	33
– الشخصيات الإشارية:	34
المبحث الثاني: طرائق غربية في تحليل الشخصية	36
المطلب الأول: تحليل الشخصية عند "فلاديمير بروب" (Vladimir Propp)	36
المطلب الثاني: تحليل الشخصية عند الجيرداس جاليان غريماس (Greimas)	39
المطلب الثالث: تحليل الشخصية عند "فيليب هامون" (ph. Hamon)	42

الفصل الثاني: سيمياء الشخصيات في رواية "مملكة الزيوان"لـ الصديق حاج أحمد	
المبحث الأول: التعريف بالروائي والرواية	50
المطلب الأول: التعريف بالروائي	50
المطلب الثاني: تلخيص الرواية بحسب موضوعاتها	51
المبحث الثاني: التحليل السيميائي لشخصيات رواية "مملكة الزيوان"	61
المطلب الأول: التحليل السيميائي للشخصيات الرئيسية	61
– الشخصيات الرئيسية:	62
المطلب الثاني: التحليل السيميائي للشخصيات الثانوية	73
– الشخصيات الثانوية:	73
الخاتمة	79
قائمة المصادر والمراجع	82
فهرس الموضوعات	88
الملخص	

الملخص

ملخص:

لقد شهدت السيميائيات توسعا كبيرا، وحققت نجاحا باهرا في الخطاب السردي عامة والخطاب الروائي خاصة، منتهجة لنفسها قواعد وقوانين استمدتها من ميادين مختلفة كاللسانيات وقد تناولت بذلك مختلف العناصر المكونة للرواية من زمن، ومكان وشخصية، هذه الأخيرة التي تعد عماد المتن الروائي الذي تكسبه الحركة والحيوية والديناميكية، فهي من العناصر الهامة فلا يمكن أن تبنى رواية بدون شخصيات.

وقد حاولنا في هذا العمل تسليط الضوء على الشخصية ودراستها دراسة سيميائية في رواية **"مملكة الزيوان"** لـ الصديق حاج أحمد.

جاء الفصل الأول تحت عنوان **"الشخصية في السرد الروائي"**، تناولنا فيه بعض المنطلقات المعرفية للشخصية وطرق تحليلها، أما الفصل الثاني جاء دراسة تطبيقية للرواية تناولنا فيه تحليل الشخصيات تحليلا سيميائيا من خلال مدلول الأسماء وصفاتها وسلوكاتها.

الكلمات المفتاحية: سيمياء، السرد، الشخصية، الرواية.

Summary:

Semiotics has witnessed a great expansion, and has achieved remarkable success in the narrative discourse in general and the narrative discourse in particular, using rules and laws for itself drawn from different fields such as linguistics. And dynamism, as it is one of the important elements, it is not possible to build a novel without characters.

In this work, we have tried to shed light on the personality and study it as a semiotic study in the novel “The Kingdom of Al-Ziwan” by Al-Siddiq Hajj Ahmed.

The first chapter came under the title “Personality in the Narrative Narrative”, in which we dealt with some of the cognitive premises of the personality and methods of analysis, while the second chapter came as an applied study of the novel, in which we dealt with the semiotic analysis of the characters through the meaning of the names, their qualities and behaviors.

Keywords: semiotic, narration, character, novel.